الباب الأول

النمو من مرحلة الجنين
إلى نهاية الطفولة المبكرة

تمهيد

يستحكم في سلوك الطفل العديد من المؤثرات البيئية والتي بدورها تؤثر في سلوكه وتصرفاته؛ ولذا فعندما نود دراسة أي مرحلة من مراحل الطفولة أن نعرف كل جوانب الشخصية حتى يتسنى لنا إدراك القصور وبها نستطيع أن نعرف المشكلة التي يعاني منها الطفل. وبمعرفة السبب من وراء المشكلة يمكن معالجة الموقف أو توجيه السلوك أو تقويمه.

ويبني الغزالي رأيه نفس الطفل على أساس نظرته إلي النفس الإنسانية وعلى فهمه لطبيعة الطفل وغرائزه؛ فهو يري أن النفس خالية من أي نقش وفي هذا يقول : « الصبي أمانه عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفسية ساذجة خالية من كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما ينقش عليه ومائل إلي كل ما يحال إليه. فإن عود الخير وعمله نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب. وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له» (١).

وهو في هذا يوافق أصحاب المذهب التجريبي من الفلاسفة ولاسيما أصحاب المدرسة التجريبية الإنجليزية مثل «لوك» و «هيوم» الذين يرون أن النفس تولد صفحة بيضاء خالية من أي نقش، وأنه ليس في الفكر ما لم يكن في الحس. والطفل في نظر الغزالي يتقبل الخير والشر على حد سواء وهو كما يقول

---

(١) الغزالي: ص٦٦-٦٧ ، إحياء علوم الدين ، مصر ، البابى الحلبي ، ١٩٧٥ .

الحديث الشريف: «يولد على الفطرة وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»[١] علماً بأن الغزالي لا ينكر الاستعدادات الوراثية التي تتحكم في عملية التعلم فهو يؤمن بأثر التربية ودورها في توجيه الغرائز وفي تقويتها وإضعافها ، ولكنه يعترف بدور الطبيعة الأصيلة ويعرف حدود التربية والاكتساب والتطبع ويلتقي في هذا مع علماء النفس المحدثين فيقول: «إن النواة ليست بتفاح ولا نخل قبل أن نتعهدها بالغرس والتربية. على أن التربية لا يمكنها أن تغير من استعداد النواة لقبول بعض الأحوال دون بعض فنجعل من نواة النخل تفاحا وبالعكس».

ويقول أيضاً : «فكذلك الغضب والشهوة لو أردنا قمعها وقهرها بالكلية حتى لا يبقي لهما أثر لم تقدر عليه أصلا ولو أردنا سلاستهما وقودها بالرياضة والمجاهدة قدرنا عليه » .

وفي هذا يلتقي الغزالي مع علماء النفس والمحدثين والمربين فيما يتصل بالحدود بين الوراثة والبيئة والطبع والتطبع أو ما يسمي:(Nature and Nurture) وهو يري بوضوح أن اختلاف الطبائع لا يرجع إلي آثار التربية وحدها، وإنما يتأثر أيضاً بالطبيعة المورثة وباختلاف قوة الشهوة أو ضعفها.

بل يذهب الغزالي إلي أبعد من هذا فيقرر مبدأ الفروق الفردية التي ترجع إلي اختلاف الوراثة والاستعدادات الفطرية، ويبين حدود التربية تبعاً لهذه الفروق وواجبات التربية تجاه هذه الفروق فينصح الغزالي بأن يقتصر بالمتعلم على قدر

---

(١) صحيح مسلم ٨ / ٥٢ ، ٥٣ ، وفي الموطأ ص ٢٤١.

فهمه فلا يلقي إليه ما لا يبلغه عقله، فينفره غاو يخبط عليه عقله. وقال: « بل ينبغي أن ينظر في مرض المريد، وفي حالة وسنة ومزاجه، وما يحتمله بنيته من الرياضة ويبني على ذلك رياضته» .

وهو فوق هذا لا يري الطبيعة البشرية فاسدة وينبغي زجرها وقمعها وتطهيرها. بل رأي أن للشهوات والغرائز وظيفتها وأن الغرض من التربية ليس قمعها وكتبها بل الاتجاه نحو حسن توجيهها. يقول: «فإن الشهوة خلقت لفائدة وهي ضرورية للفرد فلو انقطعت شهوة الطعام لهلك الإنسان، ولو انقطعت شهوة الوقاع لا نقطع النسل، ولو انعدم الغضب بالكلية لم يدفع الإنسان عن نفسه ما يهلكه ولهلك، ويري الغزالي أن الطفل يولد معتدلا صحيح الفطرة وأن أبوية يعطيانه دينهما أيا كان، كما يتطبع الطفل بالطباع الرديئة، ويتعلم رذيل الخصال من البيئة التي يعيش فيها ومن الطريقة التي يعامل بها ومن العادات التي يتعود عليها، وكما أن جسم الطفل يكون ناقص التكوين عند الولادة وإنما يكمل ويقوي بالنمو والتربية بالغذاء، فكذلك طبيعة الطفل التي فطر عليها والتي هي خبرة من يد خالقها، تكون ناقصة التكوين ويمكن أن تكتمل وتتجمل بالتربية الصالحة، وما أشبه هذا القول بما جاء في كتاب «أميل» لروسو عن تربية الصغير وطبيعته.

تعد حياة الإنسان سلسلة متواترة من الأحداث يؤثر كل منها على الآخر ، فلا نستطيع أن نفصل مرحلة عن أخري حيث إنه كل لا يتجزأ. ولكن إذا حدث

تقسيم كان لهدف البحث والدراسة والملاحظ أن منذ خلق الله سبحانه وتعالي الإنسان فهو يسعي دائما لكي يفهم نفسه. وهذا الفهم قد يختلف حسب الحقبة التي يعيش فيها، فالإنسان قديماً كانت حياته بسيطة دون تعقيد وكانت علاقاته الاجتماعية سهلة وبسيطة وضغوط الحياة يمكن التغلب عليها ييسر. ومع تعقد الحياة وتداخل الظروف بشتى أنواعها كان ذلك المؤثر الكبير على سلوكيات الفرد واختلال توازنه . وفيما يلي توضيح لمراحل حياة الإنسان وتطوره من خلال هذه النظرة التربوية والإنسانية لكب مرحلة على حدة.

أولاً: مرحلة الجنين

أولاً: مرحلة الجنين

يتناول القرآن الكريم في مواضع كثيرة خلق الإنسان ونموه، ويمكن أن تنقسم آيات خلق الإنسان إلي قسمين: ما يتصل منها بخلق آدم عليه السلام وهو من باب الغيب الذي على المسلم أن يؤمن به، ثم ما يتصل منها بخلق الإنسان من سلالة آدم والذي حدد القرآن الكريم معالمه .

ويحدد القرآن الكريم الطريق العادي لوجود الإنسان كنتاج لاتصال الذكر بالأنثى. وفي ذلك يقول الله تعالي:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى ﴾ [الحجرات : ١٣] .

وفي هذا إشارة صريحة إلي أن خلق الإنسان من جزء من الذكر (وهو الحيوان المنوي) وجزء من الأنثى (وهو البويضة الأنثوية) ويفسر لنا ذلك قول مريم حيث بشرت بعيسي عليه السلام: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾

[آل عمران : ٤٧] .

ويحدد القرآن الكريم المادة التي يخلق منها الإنسان نتيجة لهذا الاتصال الجنسي في قوله تعالي: ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴾ [السجدة: ٧-٨] .

فإذا كان خلق آدم عليه السلام أبو البشرية من طين، فإن خلق نسله –وهم البشر جميعا – من ماء مهين – بإجماع المفسرين – خلق نسل آدم من خلاصة المني الذكري الذي يفرزه الرجل عند الاتصال الجنسي بالمرأة. وهذه الخلاصة هي التي

يشير إليها علماء الأجنة والوراثة في الوقت الحاضر بالحيوان المنوي. وفي هذا القول القرآني إعجاز علمي رائع . فلم يتوصل هؤلاء العلماء إلا في القرن العشرين إلي الحقيقة العلمية القائلة بأن الحيوانات المنوية تؤلف نقط ما بين ٠,٥ ٪ ، ١ ٪ من مجموع المني الذكري (الماء المهين) وأن من بين الحيوانات المنوية التي يبلغ عددها في المرة الواحدة بضع مئات الملايين لا ينجح إلا حيوان منوي واحد – بتقدير الله تعالي – في تلقيح البويضة الأنثوية ، وهو بهذا يصبح «خلاصة» الماء المهين على حد معني التعبير القرآني المعجز[١].

ويحدد القرآن الكريم خصائص المني الذكري بأنه سائل التدفق وبصفة بأنه «مني يمني»، وبأنه «ماء دافق» وبأنه «ماء مهين» وهي جميعاً بمعني واحد، يقول الله تعالي:

﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى ﴾ [القيامة: ٣٧] .

﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۞ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾ [الطارق: ٥-٦] .

﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴾ [السجدة: ٨] .

كما يحدد أيضاً الموضع الذي يخرج منه ، فيقول تعالي: ﴿ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ۞ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ [الطارق: ٦-٧] .

---

(١) آمال صادق ، وفؤاد أبو حطب، نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلي مرحلة الستين ص ٧٤ ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٠ ، ط٢.

ويذكر العلماء المحدثون أن المفسرين القدامى ذهبوا إلي أن الصلب هو العمود الفقري للرجل، والترائب هو عظام صدر المرأة. وأن ماء الرجل الدافق يلتقي بماء المرأة الدافق ويشتركان في تكوين الجنين إلا أن العلم الحديث ينسب كلاً من الصلب والترائب إلي الرجل. وهو تفسير يتفق مع السياق القرآني .

تشير الآيات القرآنية الكريمة بشكل صريح إلي نمو الإنسان بعد تكوينه من المادة الأساسية التي يخلق منها، إنما يمر بمراحل يتطور بعضها من بعض ويتلو بعضها بعضا. وفي ذلك يقول الله تعالي: ﴿مَا لَكُم لا تَرجُونَ للهِ وَقَاراً ۞ وَقَد خَلَقَكُم أَطوَارًا﴾.[نوح:١٣-١٤] .

ويقول تعالي: ﴿ يَخلُقُكُم فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُم خَلقاً مِّن بَعدِ خَلقٍ﴾ [الزمر: ٦] .

ويفصل القرآن الكريم المراحل التي يمر بها نمو الإنسان في مرحلة الجنين ، يقول الله تعالي : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ البَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا المَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ [الحج:٥] .

ونعرض هذه المراحل كما وردت في القرآن الكريم.

أ- مرحلة النطفة :

لقد ورد ذكر النطفة في القرآن الكريم في أثني عشر موضعا ، وتشير الآيات القرآنية الكريمة إلي الدور الحاسم للوراثة مع التكوين الأول للنطفة . ويعبر القرآن الكريم عن الوراثة بتعبيره البليغ « التقدير» يقول الله تعالي: ﴿ قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ۞ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۞ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾ [عبس:١٧ : ١٩] .

وهذه الحقيقة لم يكتشفها إلا علم الأجنة والوراثة الحديثين، فلم يتأكد دور الجينات – وهي أجزاء صغيرة من الخلية الحية – إلا عام ١٩١٢ حين أثبت «مورجان» أن هذه الجينات تنتقل عبر الحيوان المنوي الذكري والبويضة الأنثوية .

ومن حقائق الوراثة أيضاً التي أشار إليها القرآن الكريم . أن الذكورة والأنوثة في الجنين، إنما تكون تابعة لماء الرجل فقال تعالي : ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى ۞ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ﴾ [النجم:٤٥-٤٦] .

وتوجد إشارة قرآنية أخرى حيث الله تعالي : ﴿ أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى﴾ [القيامة: ٣٦: ٣٩] .

ب- مرحلة العلقة :

لقد ورد ذكر العلقة في القرآن الكريم في خمس موضعا : ويحدد علماء الأجنة المحدثون هذه المرحلة بالفترة التي تعلق بها الكرة الجرثومية بجدار الرحم وتنتهي بظهور الكتل البدنية. والتعبير القرآني عن هذه المرحلة بكلمة «علقة» هو أفضل وأدق وصف لها.

ج ـ مرحلة المضغة :

لقد ورد ذكر المضغة في القرآن الكريم في موضعين أحدهما في سورة الحج والآخر في سورة المؤمنون. والمضغة في علم الأجنة الحديث هي مرحلة يشبه فيها الجنين في مظهره لقمة ممضوغة وتظهر فيها بالفعل ما يشبه آثار أسنان مغروزة .

ويذكر القرآن الكريم أن هذه المضغة قد تكون مخلقة أو غير مخلقة ويفسر ذلك العلماء بثلاث معان وهي :

١- خلال مرحلة المضغة يكتمل تكوين الأغشية والحبل السري وجزء من المشيمة وهي أجزاء من المضغة تحيط بالجنين وتحميه متغذية إلا أنها تسقط وتموت بعد الولادة. وهي بهذا المعني تؤلف المضغة غير المخلقة أما الجزء الرئيسي من المضغة الذي يكون الجنين نفسه فهو المضغة المخلقة .

٢- خلال مرحلة المضغة تبدأ مختلف أعضاء الجنين في التكوين إلا أنها لا تكتمل إلا في المراحل التالية. ومعني ذلك أن الجنين في هذه المرحلة هو مضغة مخلقة وغير مخلقة في وقت واحد .

٣- خلال مرحلة المضغة تصنف الخلايا إلي قسمين أحدهما: خلايا متخصصة تشكل مختلف أعضاء الجنين، وثانيهما: خلايا غير متخصصة، وخلايا الاحتياط التي تتحول إلي خلايا متخصصة تحل محل خلايا القسم الأول عندما تموت. والنوع الأول يؤلف القسم المخلق من المضغة. أما النوع الثاني فهو القسم غير المخلق إلا أن المعني الذي يشير إلية معظم

المفسرين للمضغة المخلقة أنها المضغة التي يكتمل تكوينها وتبدأ فيها أجهزة الجسم في تكوين. أما المضغة غير المخلقة فهي لا يكتمل لها التكوين، ويقصد بها السقط كما جاء في تفسير القرطبي. وهو المعني الذي يفضل بدليل قوله تعالي بعد ذلك مباشرة : ﴿ وَنُقِرُّ فِي الأَرحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّي﴾ [الحج:٥] .

د ـ مرحلة تكوين العظام والعضلات :

يصف القرآن الكريم عمليات التكوين النهائي للإنسان في قوله تعالي: ﴿فَخَلقنَا العَلَقَةَ مُضغَةً فَخلَقنَا المُضغَةَ عِظَامًا فَكَسَونَا العِظَامَ لَحمًا﴾ [المؤمنون:١٤].

وفي هذه المرحلة تبدأ الخلايا العظيمة في التكوين وتحل محل الخلايا التي كانت موجودة من قبل، كما يتم تكوين العضلات (اللحم) التي تحيط بعظام الجسم وتساعد على حركتها.

هـ ـ مرحلة تكوين الطفل السوي :

وقد أجمع المفسرون على أن المقصود من الخلق الآخر نفخ الروح في الجنين بحيث يتحرك ويصير له «سمع وبصر وإدراك وحركة واضطراب » .

وقبل هذه المرحلة يكون الجنين أقرب إلي النبات ليس له حس أو حركة إرادية . وكل ما فيه فقط حركة النمو والاغتذاء .

وأما في هذه المرحلة فإن قوي الحس والإدراك والإرادة تتكون فيه : وتتضح هذه الصلة الوثيقة بين الروح وتكوينه الحسي والإدراك في قوله تعالي: ﴿ ثُمَّ

سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة:٩].

وهذه المرحلة هي التي يتميز بها المخلوق البشري عن غيره من المخلوقات فقلبها لا يستطيع علم الأجنة أن يميز بين الجنين البشري وغيره من أجنة الفقاريات الأخرى. كما وجد علم الأجنة المقارن. ولعل هذا التشابه في الشكل الخارجي بين جنين الإنسان وجنين غيره من الثدييات في مراحل ما قبل التسوية هو الذي أوقع «تشارلز داروين» في خطئه العلمي الفادح في افتراض أن الإنسان «تطور» عند الفقاريات الأخرى. وهو الفرض الذي وضحته العلوم البيولوجية والإنسانية الحديث، ولعل أكثر هذه الأدلة أهمية ما يطرأ على الجنين الإنساني من تحول كيفي جوهري في مرحلة التسوية، وفي هذا كله إعجاز علمي جديد ككتاب الله تعالى. وصدق الله العظيم في قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ﴾[المؤمنون:١٤].

مرحلة الجنين في السنة النبوية الشريفة :

أ- ويوضح الحديث الشريف طبيعة النطفة الذكرية بقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي أخرجه مسلم: «ما من كل الماء يولد الولد» معني ذلك أن الجنين يتكون من جزء يسير من المني .

ب- كما يحدد الحديث النبوي طبيعة المضغة المخلقة وغير المخلقة فقد روي عن عبد الله بن مسعود فيما أخرجه ابن أبي حاتم وغيره وذكره ابن رجب في (جامع العلوم والحكم) وابن القيم في (طريق الهجرتين) أن

رسول الله ﷺ قال: «إذا دفعت النطفة في الرحم بعث الله ملكا فقال: يا رب مخلقة أو غير مخلقة فإن قال: غير مخلقة محتها الأرحام دماً، وإن قيل: مخلقة قال: أي رب شقي أم سعيد؟ ما الأجل؟ ما الأشر، وبأي أرض يموت».

جـ- وإذا كانت النطفة المؤنثة لم ترد صريحة في القرآن الكريم فقد أوردتها السنة المطهرة تفصيلا لآيات الله في كتابه العزيز فقد أخرج مسلم في صحيحة أن رسول الله ﷺ قال لليهودي الذي سأله من أي شئ يخلق الإنسان ؟

«يا يهودي، من كل يخلق، من نطفة الرجل ونطفة المرأة» وفي هذا توضيح صريح لطبيعة النطفة الأمشاج والتي أجمع المفسرون على أنها تعني نطفة الرجل ونطفة المرأة إذا اجتمعا .

د- وجاء في الصحيحين البخاري ومسلم عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «وكل الله بالرحم ملكا يقول: أي رب نطفه؟ أي رب مضغة؟ فإذا أراد الله أن يقضي خلقاً قال: يا رب أذكر أم أنثي؟ أشقي أم سعيد؟ في الرزق في الأجل، فيكتب كذلك في بطن أمه».

وأشار رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح الذي ورد في الصحيحين أيضاً عن عبد الله بن مسعود إلي الفترة الزمنية التي يقضيها الجنين في مراحل نموه المختلفة في قوله : «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة

مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله إليه الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه وأجله وشقي أو سعيد» .

ومن جوانب الإعجاز العلمي في السنة النبوية المطهرة فيما يتصل بهذين الحديثين الشريفين ما أكده علم الأجنة الحديث من أن انقضاء أربعين يوما يعد شرحاً جوهرياً حتى تتمايز اللاقحة (الزيجوت) من خلية واحدة إلي جنين طوله سنتيمتر واحد تجتمع فيه جميع الإمكانات اللازمة للتمايز العادي وظهور جميع الأعضاء الأساسية. ومع بلوغ الجنين يومه الثاني والأربعين تبدأ العظام في التكوين. ويبدأ الجنين في النمو السريع . أي أن الحدود الزمنية بداية التخليق التي جاءت في الحديثين الشريفين (٤٠ يوماً) و(٤٢ يوماً) لم يكتشفها العلم الحديث إلا في القرن العشرين .

علماء الأجنة ومرحلة ما قبل الميلاد :

يقسم علماء الأجنة، أطوار تكوين الجنين إلي ثلاث مراحل وهي كما يلي :

١ - البذرة (Zygoto) وتبدأ عندما يخترق الحيوان المنوي جدران البيضة الأنثوية ، وعندئذ تتفاعل الصبغيات الذكرية والأنثوية. وتحدد بذلك بعض صفات النسل الجديد. وتتكاثر البيضة بطريقة الانقسام ويزداد عدد خلاياها، لكنها لا تتغير في الحجم تغيراً محسوسا؛ لأنها لم تعتمد بعد في غذائها على الأم، وتستمر هذه العملية حتى نهاية الأسبوع الثاني، وتنتقل البيضة الملقحة من المبيض وتظل في سيرها حتى تلتصق بجدار

الرحم. وعندئذ تتكون الأغشية الجنينية. ومنها يمتد الحبل السري الذي يصل البيض بالأم. وهكذا تبدأ عملية التغذية، وتصبح البذرة مضغة .

٢- المضغة Embryo عندما تلتصق البيضة الملقحة بالأم تبدأ في تكوين ثلاث طبقات أساسية ، تبدأ منها أجهزة الجسم المختلفة .

- **الطبقة الأولي الخارجي** : ومنها يتكون الجهاز العصبي وبعض أجزاء الأسنان والأظفار وبشرة الجلد والشعر .
- **الطبقة الثانية الوسطي**: وفيها يتكون الجهاز الدوري وأجهزة الإخراج والعضلات والطبقة الداخلية للجلد والشعر .
- **الطبقة الثالثة الداخلي**: ومنها يتكون الجهاز الهضمي، والكبد والبنكرياس والغدد اللعابية، والغدد الدرقية، والغدة التيموسية والرئة.

هذا وتمتد هذه الفترة في حياة الجنين من نهاية الأسبوع الثاني إلي نهاية الشهر الثاني، وفيها تتكون جميع أجهزة الجسم ويصبح حجم الجنين في نهايتها أكبر من حجم البذرة التي فيها نشأ، بحوالي ٢ مليون مرة .

وتنمو هذه الطبقات الثلاث في نموها العادي نمو الاتزان يهدف إلي تكوين الفرد تكويناً سوياً، وعندما يزيد معدل نمو إحدى هذه الطبقات عن الطبقتين الأخريين. فإن الفرد يتصف بصفات جديدة تميزه من الأفراد الآخرين، وبذلك يعتمد الشكل العام للجسم البشري على معدل نمو كل طبقة من هذه الطبقات، ويتخذ لنفسه نمطاً معيناً يتميز بأنواع محددة من السلوك.

وهكذا نجد أن الزيادة النسبية في سرعة نمو الطبقة الخارجية إلي زيادة نمو الجهاز العصبي عن غيره من الأجهزة الأخرى وبذلك تتسم شخصية الفرد بالنمط العقلي: ومن أهم الصفات البدنية التي تميز هذا النمط عن غيره من الأنماط الأخرى النواحي التالية: عظام رفيعة، عضلات رهيفة، بطن مسطحه منحدرة إلي أسفل، أرجل رفيعة، رقبة رفيعة وطويلة، أصابع طويلة، وجه بيضاوي، جلد رقيق باهت .

ومن أهم الصفات النفسية التي يتميز بها النمط الميل إلي التأمل والقلق ومحاولة الهروب من المشكلات العملية إلي النواحي النظرية .

وتؤدي الزيادة النسبية في سرعة نمو الطبقة الوسطي إلي زيادة نمو العضلات عن غيرها من النواحي الأخرى؛ ولذا تتسم شخصية الفرد بالنمط العضلي . ومن أهم الصفات البدنية التي تميز هذا النمط عن غيره من الأنماط الأخرى النواحي التالية : عضلات ضخمة، أذرع وأرجل غليظة، والصدر أكبر من البطن وعظام الوجه ضخمة – فك غليظ .

ومن أهم الصفات النفسية التي تميز بها النمط الميل إلي الحركة، والعمل وحب المخاطرة والجرأة والرغبة في السيطرة .

– تؤدي الزيادة النسبية في سرعة نمو الطبقة الداخلية إلي زيادة نمو الجهاز الهضمي ؛ ولذا تتسم شخصية الفرد بالنمط الهضمي .

ومن أهم الصفات البدنية التي يتميز بها هذا النمط عن غيره من الأنماط الأخرى النواحي التالية: جسم غليظ - بطن كبيرة- وجهه عريض- قصير- رقبة غليظة- يدان قصيرتان- جلد ناعم .

ومن أهم الصفات النفسية التي يتميز بها هذا النمط : حب الناس والموائد ، والحمامات، والنوم ، وسهولة الانقياد والخضوع للآخرين ، والميل إلى الأخذ أكثر من الميل إلى العطاء .

٣- الجنين Foetus بانتهاء الشهر الثاني تبدأ حياة الجنين وتستمر إلى نهاية مدة الحمل. وهى بذلك فترة نمو سريع وتغير في نسب الأعضاء ، ومن الأمثلة الواضحة لهذا التغير نسبة رأس الجنين إلي طول حجمه . فهي تبلغ حوالي النصف في نهاية الشهر الثاني ثم تصغر إلي الثلث في نهاية الشهر الخامس ، وتبلغ حوالي الربع عند الميلاد كما يبين الشكل التالي[1] . .

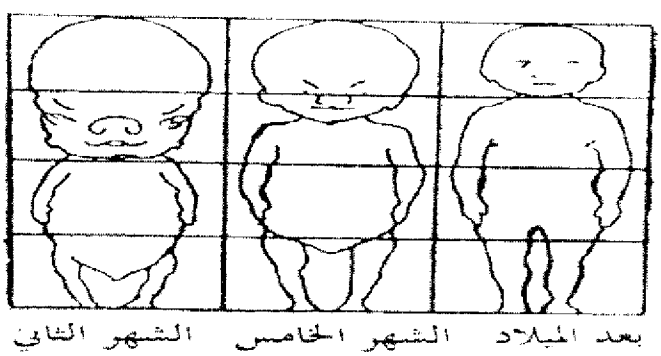

(١) فؤاد البهي السيد : الأسس النفسية للنمو ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٥ ، ط٤ ص٩٢.

وفيما يلي يوضح الجدول التالي ملخصا لمراحل النمو المختلفة في مرحلة الجنين :

المرحلة	العمر	الطول	الوزن	التغيرات الملحوظة
النطفة الأمشاج (الزيجات)	٧ أيام	٠,١ ملليمتر	جزء من المليون من الجرام	تنظيم جنيني في أول مراحله حيث يحدث انقسام سريع في الخلايا حتى تصبح على شكل قوته ثم كره جرثومية.
العلقة	أسبوع – أسبوعين	٠,٢٥ ملليمتر	جزء من الألف من الجرام	المرحلة الجنينية (ما قبل التنظيم العصبي) ويحدث فيها تعلق الكرة الجرثومية بالرحم.
المضغة	٢ – ٥ أسابيع	٢,٥ سم	١٤ جرام	التخلق على هيئة إنسانية . بدء نمو الأعضاء الداخلية وتكوين المشيمة والحبل السري.
تكوين العظام والعضلات	٦ – ٨ أسابيع	٥ سم	٢٠ جرام	زيادة الاقتراب من الهيئة الإنسانية تكوين العظام وتكوين العضلات.
التسوية الشهر الثالث	٨ – ١٤ أسبوعاً	٧,٥ سم	٢٨ جم	النشاط – الحركة – نمو الرأس – ظهور معالم الوجه.
الشهر الرابع	١٦ أسبوعاً	١٥ سم	١١٠ جم	زيادة خفة الأفعال المنعكسة النمو في الجزء الأسفل من الجسم ، شعور الأم بحركات الجنين.
الشهر الخامس	٢١ أسبوعاً	٣٠ سم	٤٥٠ جم	التكوين النهائي للجلد ظهور المعالم المميزة للجنين.
الشهر السادس	٢٦ أسبوعاً	٣٦ سم	٩٠٠ جم	التكوين النهائي للعينين والحاجبين ظهور طبقة خفيفة من شعر الرأس ظهور منكس القبض والتنفس غير المنتظم.
الشهر السابع	٣٠ أسبوعاً	٤٠ سم	١,٤ كجم	احتمال الولادة مع البقاء حيا.
الشهر الثامن إلى الولادة	٣٦ – ٤٠ أسبوعا"	٥٠ سم	٣,٢ كجم	زيادة سريعة في الوزن ونمو الأنسجة الدهنية ، نشاط الأعضاء (القلب ، الكليتان) وبقية الأعضاء الأخرى.

توصيات عامة لمرحلة الجنين

يوجد في هذه المرحلة العديد من الأمور الهامة التي يجب أن تتبع بدقة حتى يكون الجنين سوي ويخرج إنسان نافع لنفسه ولمجتمعة وهي كما يلي :

١ - **الاهتمام بالتغذية:** فيجب أن يكون غذاء الأم محتوى علي البروتينات والعناصر المعدنية، وخاصة الكالسيوم اللازم لتكوين هيكل الجنين والحديد اللازم لتكوين دمه، ثم يكون الغذاء أكثر عطاء للسعرات الحرارية ،ولذلك يجب أن يحتوى الطعام علي بروتين مثل اللحوم والدواجن والسمك والكبد واللبن ومنتجاته، والبسلة والفاصوليا والفول والعدس... أما الكالسيوم فيوجد بوفرة في اللبن ومنتجاته، كما يوجد الحديد في المصادر الحيوانية للبروتينات وكذلك الخضر والعسل الأسود. والسعرات الحرارية توجد في النشويات (الخبز والبطاطس والبطاطا والمكرونة والأرز والحلويات) .

والدهون (السمن والقشدة والدهن والزيت) ولذلك يجب أن تكون الوجبات شاملة لهذه العناصر دون إفراط أو تفريط. ويوضح الجدول الخاص بالفيتامينات توضح أهمية المواد الغذائية السابقة جدول ص (٦٦-٦٨) .

٢- الوقاية من الأمراض التي تنتقل عن طريق المشيمة ومن أمثلة هذه الأمراض (الحصبة الألمانية والزهري)[١].

والحصبة الألمانية تشبه الحصبة المضادة وهي تبدأ بأعراض تمهيدية تشبه تماما نزله البرد، ثم يظهر طفح طفيف داخل الأشداق. وآخر ينتشر بالجلد بشكله المميز المعروف. وتأثير هذا النوع من الحصبة على الجنين كبير، فقد يصاب الجنين بصغر حجم الرأس والتخلف العقلي، وانتفاخ في اليافوخ الأمامي، وقد يتأثر الإبصار بشدة لوجود بياض بالعدسة (خلف حدقة العين) أو بأداة الضغط بها أو اعتلال الشبكية، وربما يبتلي الوليد بالصمم، وقد يظهر على الجلد طفح دموي نتيجة قلة عدد الصفائح الدموية. وقد يحدث تضخم بالكبد والطحال وظهور اصفرار غير طبيعي على الطفل ولذلك يجب تجنب مخالطة الأم الحامل للشخص المريض وخاصة في مراحل الحمل المبكرة ، حيث تنتقل العدوى عن طريق استنشاق الرذاذ المتطاير أثناء الكحة.

أما الزهري فهو مرض يأتي في الغالب من ممارسة الفاحشة (الزنا) ومن العلامات التي قد تظهر على الشخص المصاب بهذا المرض حيث تصاب العظام والجهاز العصبي بالأورام المطاطية وتجعل المصاب أشل وأبله ، ومشوها .

---

(١) سناء عبد الله : وقاية الطفل من الأمراض ، شركة سفير ١٩٩٣ ، ص٢٢ .

ولذلك يؤثر ذلك على الجنين بأنه قد يعاني من إصابات بالجهاز العصبي المركزي والعظام والجلد، فأما الجهاز العصبي فقد يصاب بالالتهاب السحائي بمضاعفاته الخطيرة وقد يفقد الإحساس بالأطراف، وأما العظام فيظهر بها انخساف بالأنف، فتصبح كسرج الفرس، وتشوهات بالأسنان وعظام الساقين، فتبرز من الأمام بشكل حاد كالسيف، وأما الجلد فتعلوه التقرحات حول الشرج والفم، وتنساب إفرازات مميزة ومستمرة بالأنف وتظهر نوبات خطية حول الأنف والفم.

ولذلك يجب البعد عن هذه الفاحشة (فاحشة الزنا) ثم يجب على الآباء إدراك الوليد في مراحل المرض المبكرة والإسراع بعلاجه مما أصابه دون ذنب منه في مرحلة الجنين.

٣- يجب الوقاية من مشكلة RH[1]. و(RH.) هو أحد مولدات الأجسام المضادة، ويوجد في خلايا الدم الحمراء في (٨٥٪)، من الناس الذين يُعرفون بأنهم (Rh+ve) فإذا دخل إلي دم إنسان ينتمي إلي النسبة القليلة المتبقية الخالية هذه (Rh+ve) آثار جهاز المناعة عندهم، ليكون أجساماً مضادة له، تعمل على تحطيم الخلايا الحمراء المشتملة عليه، باعتبارها

(١) سيد محمود الطواب: سيكولوجية النمو الإنساني ص١١٦ ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٥م.

غريبة على هذا الجهاز وإذا كان الأب (Rh +ve) والأم (Rh +ve) فقد يكون الجنين (Rh +ve) وحينئذ يخالط دم الجنين الموجب دم الأم السالب فينتج جهاز المناعة في الأم الأجسام المضادة التي تحطم دم الجنين؛ ولذلك يجب أن تأخذ الأم أجساماً مضادة لخلايا الجنين (Anti-D) لكل أم سالبة ومتزوجة من موجب وذلك عندما يقل حملها ما بين الأسبوع (٢٨-٣٤) ثم تعاود إعطاءها بعد الولادة إذا ثبت أن الوليد موجب أما إن كان سالباً فلا يعطي الأم شيئاً بعد الولادة.

٤- يجب الابتعاد عن تعاطي الأدوية والتعرض للأشعة أثناء فترة الحمل لأن ذلك يسبب تشوهات في الأطفال مثل غياب الأطراف أو الأذنين أو حدوث تغيرات خلقية خطيرة في القلب والأوعية الدموية، ولذلك يجب عدم تعاطي الأدوية وخاصة في الشهور الأولي من الحمل ولكن في بعض الحالات يجوز ولكن يمكن أخذ بعض الأدوية التي لابد منها ولكن باعتدال مثل علاج السكر، وهبوط القلب والأزمات الربوية ونوبات الصرع، والالتهابات الخطيرة وأشباهها .

٥- تجنب العادات السيئة مثل التدخين والخمر... لأن ذلك يؤثر في وظيفة المشيمة، فتخفق في إمداد الجنين بالغذاء والأكسجين بشكل طبيعي، فيعيش عيش الحرمان في رحم أمه، ثم يولد هزيلاً ضعيفاً .

٦- تجنب انفعالات الأم النفسية والتوتر في فترات الحمل وعدم وجود مشاحنات ينتج عنها رفع ضغط الدم والسكر... ولذلك يجب أن يكون جو الأسرة هادئ ومستقر ولا يوجد فيه مسببات التوتر والانفعال؛ لأن ذلك يؤثر بالطبع على الجنين .

٧- أن تمارس الحامل بعض أنواع الرياضة وخاصة المشي في الشهور الأخيرة من الحمل لتيسر عملية الولادة.

تقييم نمو الطفل في مرحلة الجنين

فيما يلي استبيان يوضح بعض البنود لبتي يجيب عليها الزوجين اللذين لديهم طفل ما زال في طور مرحلة الجنين، فإذا كنت موافق على البند فاختار الإجابة (بنعم)، وإذا كنت غير موافق فاختار الإجابة (بلا)، وإذا كنت متردد فاختار الإجابة (متردد).

م	البنـــد	نعم	لا	متردد
١	تتناول الأم وجبات غذائية متكاملة وبصورة منتظمة			
٢	زوجتي (زوجي) ليس من أقاربي			
٣	تقدم الأم بالفحص الطبي الدوري لدي متخصص			
٤	الأم تتعاطى أي مسكرات أو مكيفات			
٥	دائما تتحاس الأم أماكن العدوى			
٦	دائما تمارس الأم بعض الأنشطة الرياضية			
٧	تتجنب الأم دائما المواقف الانفعالية والتوتر			
٨	يوجد في البيت استقرار أسري واجتماعي			
٩	قام كل من الزوجين بتحليل R.H.			
١٠	أخذت الأم كل التطعيمات الخاصة بالحمل			

ويتم تصحيح هذا الاستبيان بحيث إذا كانت الإجابة (بنعم) يأخذ درجتين وإذا كانت الإجابة (بلا) لا تأخذ شيئا وإذا كانت الإجابة (متردد) تأخذ درجة واحدة وتجمع الدرجات في النهاية . وإذا كانت درجاتك على هذا الاستبيان أقل من ٨ درجات فإنه يوجد خلل يجب معالجته . فأرجو التعجيل بالمعالجة قبل فوات الأوان .

ثانياً: في مرحلة الرضاعة

النمو في شهور السنة الأولي

يذكر القرآن الكريم المراحل التي يمر بها نمو الإنسان بعد الولادة والملاحظة التي تدهش الباحث العلمي بإعجازها البديع أن القرآن الكريم لا يفصل بين مرحلتي ما قبل الولادة وما بعدها، وإنما يربط بين مرحلتين برباط دقيق، يوضحه قوله سبحانه وتعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾ [الأحقاف : ١٥].

ومعني ذلك أننا لو طرحنا فترة الرضاعة هذه ومقدارها ٢٤ شهراً من الفترة الكلية للحمل والرضاعة (٣٠ شهراً) يمكن أن تستنتج أن الطفل يحتاج للبقاء داخل رحم الأم أثناء فترة الحمل إلي فترة زمنيه لا تقل عن ستة أشهر حتى يولد ويبقي حيا بعد الولادة وبالطبع فإن فترة الحمل قد تمتد إلي مدة تمام الحمل (٢٨٠) يوماً في المتوسط أو حوالي (٤٠ أسبوعاً) وهذه المدة من تقدير الله سبحانه وتعالي يقول القرآن الكريم في ذلك: ﴿وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[الحج:٥].

ثم يحدد القرآن الكريم المراحل الثلاث الكبرى للنمو بعد الولادة في قوله تعالي: ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ العَلِيمُ القَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤].

ويحدد الحديث النبوي الشريف مراحل ما بعد الولادة فقد ورد في الحديث الصحيح عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الغلام يعق عنه (أي تذبح عنه

العقيقة) يوم السابع، ويسمي ويماط عنه الأذى، فإذا بلغ ست سنين أدب، فإذا بلغ تسع سنين عزل فراشة، فإذا بلغ ثلاث عشرة سنة ضرب على الصلاة، فإذا بلغ ست عشرة سنة زوجه أبوه، ثم أخذ بيده وقال : قد أدبتك وعلمتك وأنكحتك، أعوذ بالله من فتنتك في الدنيا، وعذابك في الآخرة ».

ويذكر الإمام الغزالي في (إحياء علوم الدين) أن هذا الحديث أخرجه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب (الضحايا والعقيقة) إلا أنه قال: «أدبوه بسبع ، وزوجوه بسبع عشرة».

ولذلك فالإنسان يولد ضعيف لا حول ولا قوة فما على الآباء إلا أن يحسنوا له الاسم ويعقوا عنه في اليوم السابع من الميلاد وعلى الأم رضاعته وإطعامه، وعلى الأب الإنفاق عليهم. وهكذا تكتمل الحياة الأسرية وترتبط العلاقات وتحدد الواجبات وتستمر الحياة بإذن الله تعالي.

أهمية السنوات الأولي[1]:

يجمع علماء النفس على أن السنوات الأولي من عمر الطفل ذات أثر يكاد يكون حاسماً في تعيين شخصيته المستقبلية وتحديد اهتماماته العقلية، واتجاهاته الانفعالية، وذلك يبين لنا أن حياة الطفل في هذه السنوات لا يمكن أن تكون حياة بيولوجية صرف، بل لابد أن تكون عامرة بالعناصر الانفعالية والعقلية التي يخفيها عنا بعد عهدنا بالطفولة والفرق الشاسع الذي نلحظه بين تصرفاتنا كراشدين وتصرفات الأطفال البدائية .

---

(١) webmaster @chiddventinfo.com/22/2/2002

وبالرغم من أن الخصائص النفسية للطفل في السنين الأولي والثانية لها أهمية كبيرة جداً بالنسبة للنمو حيث يقطع فيها الفرد مراحل نمو طويلة .

عندما يولد الطفل يتحول من جنين متطفل على أمه إلي وليد، فيقوم ببعض وظائفه، ويعتمد في غذائه على أمه، ثم يتطور به النمو حتى يستقل عن هذا العائل الأساسي، فينم من وليد إلي رضيع إلي فطيم وتنمو معه وبه أعضاء جسمه في تكوينها ووظائفها حتى تهيئه للحياة الجديدة التي يمضي قدما نحوها فيزداد وزنه، ويمتد طوله، وتتغير سحنته، وتنضج عضلاته ، وتكثر حركاته وتتعدد مهاراته وأصبح عرضه لاستقبال العديد من المنبهات كالضوء القوي، والهواء، والحرارة المتقلبة، والأيدي التي تحمله، والهواء يندفع إلي رئتيه فيضطره إلي الصراخ وذلك نشاط جديد لم يكن يزاوله من قبل، واللبن ورائحته، ثم حركات الأحشاء وعملية الإخراج، وأصوات متعددة ... إلخ كل هذه التقلبات التي يتعرض لها تفرض على الكائن الصغير أن يتكيف للبيئة الجديدة . الأمر الذي لا يتم قبل الأسبوع الرابع حين يكون قد اعتاد هذه البيئة . وفي خلال هذه يكاد يكون نشاطه قاصداً على الوظائف الفسيولوجية كالتغذية والنوم والإخراج، وما يتصل بها من عمليات، وبذلك قيل: إن هذه الأشهر الأربعة الأول مجرد امتداد لشهور الحمل التسعة ، ومرحلة إعداد للحياة الجديدة .

ولأهمية هذه المرحلة فقد أشار الله سبحانه وتعالي لها في أكثر من آية فيقول الله تعالي: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ

عَظِيمٌ ۞ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ [لقمان١٣-١٤] .

وفي أثناء مدة الرضاعة أوجب الله تعالي حسن رعاية الوالدة ورقة معاملتها وإذا كانت هناك ظروف تمنع الأم من إرضاع الطفل فيجوز الاسترضاع. قال تعالي: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللهَّ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَّ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[البقرة: ٢٣٣] .

لذلك فإن مرحلة الرضاعة هي المرحلة التي توضع فيها وتتحدد أسس السلوك الإنساني، ففيها تكون الاتجاهات نحو الذات ونحو الآخرين أو أساليب التعبير الانفعالي. إلا أننا يجب أن ننبه إلي أن هذه الأسس لا تكون ثابتة مع نهاية المرحلة وبالتالي يمكن أن تتغير وتتعدل وتتحسن إذا كانت غير ملائمة أو غير مقبولة اجتماعيا، وأي تغير فيها يعنى بالطبع إعادة التعليم وما يصاحب ذلك من توتر واضطراب، وبسبب أن التطورات اللاحقة سوف تتشاكل بناء علي هذه السن ،فإن مرحلة الرضاعة تعتبر مرحلة حاسمة في نمو الإنسان .

ففي هذه المرحلة تنمو أعضاء الحس بسرعة، ففي الشهر الثالث تزداد عضلات العين تأزراً وعندئذ يصبح. الطفل قادرا علي رؤية الأشياء بوضوح وتميز؛ ولأن عضلات العين تظل ضعيفة لأشهر عديدة فإن عدم تآزر العين شائع وخاصة في أوقات التعب والجوع والصراخ ويزداد السمع دقة في الرضيع، وتسدل علي ذلك من استجابات المبكرة لسماع الصوت البشرى، وحين يصل الطفل إلي نهاية شهره الثاني يستجيب بنفس الجودة للأصوات من جميع، كما الشم والذوق يزدادان نموا خلال هذه المرحلة .

بالإضافة إلي ذلك فإن الرضيع يكون حساسا للغاية لجميع المثيرات الجلدية فيشعر بالحرارة والبرودة والألم .

ولكن ما هو دور الأب في مرحلة الرضاعة؟ لقد أثير هذا السؤال في السنوات الأخيرة بسب التنبيه إلي الفائدة التي يجنيها الرضيع من الرعاية التي يقدمها له أبوه إلي جانب رعاية الأم . وقد أكدت البحوث أن الآباء يظهرون قدرا كبيرا من الحساسية والعاطفية والمهارة في التعامل مع أطفالهم الرضع، إلا أن نمط السلوك في الحالتين مختلف. فالأب يمارس مع طفلة أنماط النشاط التي تتطلب اللعب الجسمي (مثل قذف الطفل في الهواء) أما الأم فإنها تمارس مع الطفل لعبا أكثر رقة (كاستخدام اللعب) بالإضافة إلي أنها تتصل بطفلها اتصالا فيزيائيا أكثر قدرة من الأب علي توجيه عاطفتها واهتمامها نحو الطفل ويدل هذا علي أن الأمومة هي الدافع الأقوى في هذه المرحلة. فهي الدافع الذي يهيئ الأم للقيام

برسالتها العامة في الحياة هي بقاء النوع (الحمل والولادة والرضاعة) . وهذه جميعا ترتبط بها مشاعر العناية والحنو علي الطفل حتى ينمو. وهذه الوظائف لا ترتبط بدور الأبوة ، وربما لهذا السبب أننا لا تجد في الحيوانات إلا «أمومة» فقط، وقد جاء تكريم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة للأمومة تتويجا لهذا الدور الهام في حياة الإنسان .

وتتغير علاقة الرضيع بوالديه من تحوله من طفل عاجز معتمد عليهم إلي طفل أكثر استقلالا نسبيا (مع النمو الحركي خاصة). ولعل أهم ما يشغل الوالدين في هذه المرحلة الظروف الجسمية للطفل. ويسبب هذا قلقا زائدا لدى الأمهات (وخاصة أولئك اللاتي يمارسن دور الأمومة لأول مرة)، فهن يخشين الفشل في رعاية الطفل، وقد يؤدى هذا القلق إلي توتر الطفل الذي قد يؤثر علي أكله ونومه .

ولعل من أخطر المشكلات في هذه المرحلة «الحماية الزائدة» التي يخلعها الوالدان علي الطفل وخاصة الطفل الأول بسبب شعورهما بعجزه الكامل . وقد يؤدى ذلك بالطفل إلي تنمية اتجاه الاعتمادية. ومن المؤكد أن في مرحلة الرضاعة فترتين حرجتين لاتجاه الحماية الزائدة: أولاهما: في نهاية العام الأول حين يختبر الطفل أمه لمعرفة ما إذا كان يمكنه الاعتماد عليها والطفل في هذه الفترة لا يزال عاجزا في حاجة إلي من يشبع له حاجاته، إلا أن بعض الأمهات يتجاوزن حاجات الطفل ولا يشجعن فيه الاستقلال قدر الإمكان. أما الفترة الثانية فهي

في نهاية العام الثاني حين تكون هناك مطالب اجتماعية من الطفل لتغيير أساليبه السابقة في السلوك، ومع ذلك تسبغ الأم عليه طابع الحماية الزائدة، ولهذا نجد بعض الأطفال يتشبثون بالوضع الذي هم فيه أي «الاعتماد الطفولى الزائد» .

ومع نمو الطفل يزداد سعيه للاستقلال نتيجة للحماية الزائدة يبدأ الصراع بين الطفل والوالدين في الظهور، ثم يتحول بغضبه إلي نفسه وإلي كل من يحيط به عندما يعجز عن القيام بما يريده .

وقد يوجد الطفل في أسرة لها أطفال آخرون هم أخوة الرضيع وبالطبع فإن اتجاه الرضيع نحو هؤلاء الأخوة يتوقف علي طرق معاملتهم له، فإذا كانوا يلعبون معه ويبدون العاطفة نحوه فإنه يتوجه إلي حبهم، ويتوقف هذا علي نجاح الوالدين في تهيئة الأخوة لاستقبال الطفل قبل مولده، وعادة ما تظهر الأخت هذا الاتجاه الإيجابي نحو الرضيع أكثر من الأخ؛ لأن رعاية الطفل تعتبر في معظم المجتمعات وظيفة أنثوية. ولهذا فإن كثيرا ما نجد الرضيع يفضله أخته الكبرى أكثر من أخيه الأكبر.

ومن الأشياء الهامة بالنسبة للآباء: هي الرغبة في متابعة المشي لدى الطفل الرضيع. ولقد أكدت الكثير من الأبحاث أن الطفل يستطيع أن يمشى في سن ١٥ شهراً، حيث تكون قد اكتملت كل قدراته الحركية والعضلية التي تؤهله إلي ذلك .

وفيما يلي الشكل الذي يوضح مراحل المشي والحركة عند الطفل الرضيع[١]..

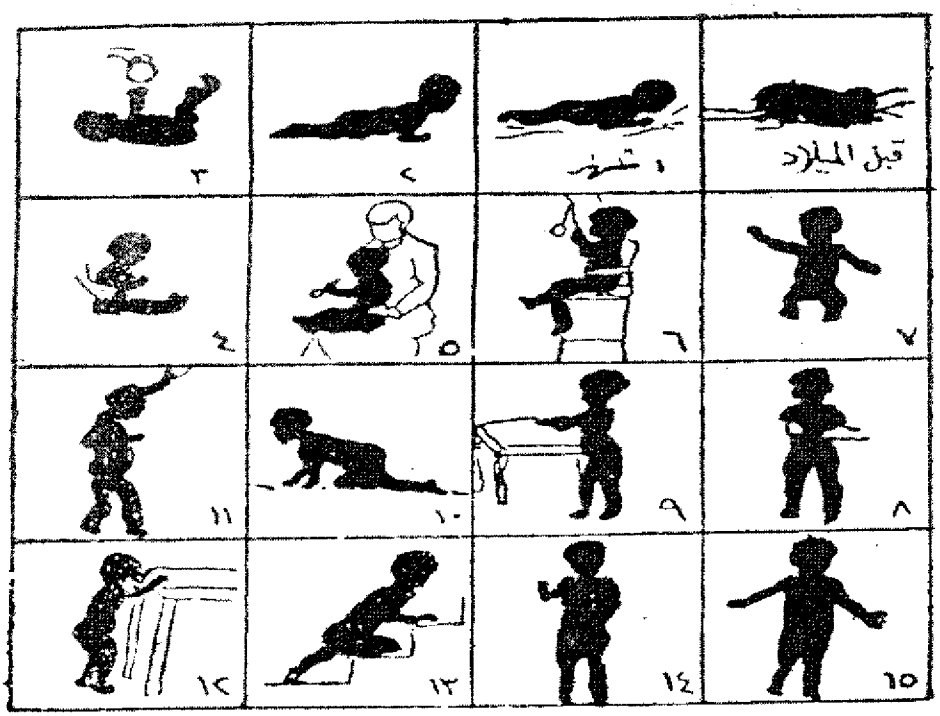

يبين هذا الشكل مراحل تطور مهارة المشي

ولأهمية نمو الإنسان في مرحلة الرضاعة ففيما يلي جدول يوضح نمو الطفل الرضيع من حيث الفروق بين النمو الحركي، والنمو الإدراكي والنطق والسلوك التكليفى والسلوك الانفعالي والاجتماعي، والذي ييسر فهم طبيعة هذه المرحلة مما يساعد الآباء والمربين في التعامل مع هذه المرحلة .

---

(١) فؤاد البهي السيد ، مرجع سابق ، ص١١٥.

جوانب النمو	الشهر الأول	الشهر الثالث	الشهر السادس	الشهر التاسع	سنه
النمو الحركي	يرفع الرأس من وقت إلي آخر يدير الرأس لينظر	يرفع رأسه في وضع ثابت يرفس بقدميه	يجلس لو سند، يتقلب على الظهر والبطن، ويضرب الماء في الحمام بيديه ورجليه	يزحف، يتقلب، يخطو بعض الخطوات لو أمسكناه	يقف ، يمشي بمساعدة أحد ما ، يصعد ويهبط الدرج
توافق الحركات الدقيقة	يقبض على إصبع	يلعب بيديه، ويقبض على مكعب	يوائم بين ما يبصره وما يلمسه يستطيع أن يقبض على حاقة متدلية	يمسك بدقة أكثر، يستخدم يدا واحدة يستطيع أن يمسك حجرين ، يحاول أن يسقط حجرا" في ثقب بلوحة ما	يستطيع الإمساك بالكوب كي يشرب منه يستخدم الإبهام مع أصبع آخر في القبض يستطيع أن يبني قلعة من حجرين
النمو الإدراكي النطق	يستجيب للضوء الناصع صياح الجوع	تتبع العين شخصاً متحركاً بعض الأصوات	يستدير برأسه عند سماع الجرس يكثر من الهزر والمناغاة ينطق مقاطع	يصل مباشرة إلي ملعقة وعصا يمكنه تمييز معظم الأصوات الساكنة والمتحركة	يستطيع أن يضع دائرة في تجويف بلوحة ما يفضل الأشكال الملونة على غير الملونة يستطيع أن ينطق بكلمتين أو ثلاث يقلد الأصوات
السلوك المتكيف الذي يستطيع تحقيق غرضه	صياح الجوع، الغضب	يتكيف للرضاعة، يتعرف على من يقوم بالرضاعة، يستجيب لورقة توضع على وجهه، اليدان تستجيبان للمائدة	يستطيع الخبط بالملعقة واستخدامها في كوب وطبق ، يعبر عن الامتنان برفع كوبا مقلوبا بحث عن حجر	يقلد الأفعال ، يخبط المائدة يبحث عن ملعقة سقطت يضع البزازه في فمه	يستطيع التقاط حجر بعد أن يجده تحت كوب يستخدم عصا للحصول على شئ متدل ، يكتشف حجرا" ملفوفا في ورقة ، يدق جرسا تقليا" لغيره
السلوك الاجتماعي والانفعالي	غضب ، وخوف ، وحنان	يمكن أن نجد الغيرة لديه ، يوجه انتباه إلي الوجوه الأخرى يتعرف على كل الأشخاص المألوفين	يميز الغرباء ، ويبدي عداء نحوهم ، يمرح إن داعبه أحد	يستجيب بصورته في المرآة ، يلوح بيده بتحية الوداع يستمتع برفقة غيره	شديد الاعتماد على الأم، يحيي الزوار، يأتمر للأوامر، يساعد في عملية إلباسه ، مص الأصابع أمر شائع

توصيات عامة حول الطفل في السنة الأولي

تحتاج هذه المرحلة إلي الاهتمام البالغ والعناية الشديدة لما لها من تأثير فعلي علي شخصية الإنسان فيما بعد؛ ولذلك فيما يلي بعض النصائح والتوجيهات التي يجب أن تراعي مع هذا السن إلي سن الفطام :

١- استحباب البشارة والتهيئة عند الولادة ويشمل ذلك الذكر والأنثى دون تميز أو تفرقة بين الجنسين .

٢- استحباب التأذين والإقامة في أذن الوليد عند الولادة بحيث يكون أول ما يسمعه الوليد كلمة التوحيد .

٣- استحباب تحنيك الوليد عقب الولادة ؛ وذلك لتقوية عضلات الفم بحركة اللسان مع الفم والفكين .

٤- استحباب حلق رأس الوليد .

٥- استحباب ذبح شاة للأنثى وشاتين للذكر في يوم السابع وهي سنة مؤكدة عن الرسول ﷺ (العقيقة) .

٦- تسمية الوليد وانتقاء أحسن الأسماء وأجملها للوليد .

٧- يجب سرعة استجابة الأم أو من يقوم برعاية الطفل بشكل عام لمؤشرات التوتر التي تصدر عن الطفل .

٨- تجنب المشاكل التي قد تحدث أثناء الولادة مثل : شد الطفل بعنف من الرقبة لما قد تحدث للوليد إصابات بشبكة الأعصاب التي تغذى

الذراعين، أو إحداهما فيحدث نوع من الشلل المؤقت، وقد يحدث ورم دموي في العضلات التي تثني الرقبة، وقد يسبب التعامل العنيف مع أطراف الوليد كسوراً مختلفة بها، ومن أشهرها: كسر عظمة الترقوة، وقد تحدث تجمعات دموية تحت الفروة وذلك بالاستعمال الفظ لآلات الولادة، مثل: الجفت، والشفاط، وقد يحدث نزيف بالمخ عند ولادة الرأس التي تخرج أخيراً في الأطفال المولودين بالمقعدة .

٩- تجنب المشكلات التي تحدث بعد الولادة مباشرة ، فقد يفلت الوليد من اليد التي تحمله، أو قد يحدث نزيف السرة إذا لم تحكم ربطها، وقد يحدث تيتانوس الوليد إذا لم يراع التعقيم في قطعها .

١٠- يجب أن يأخذ الطفل التطعيم في السنة الأولي ضد ست أمراض معدية وهي الدرن، وشلل الأطفال، والدفتيريا، والتيتانوس، والسعال الديكي، والحصبة، وتبدأ بتطعيم الدرن ويفضل في الشهر الأول بحيث يكون قبل التطعيمات الأخرى بحوالي شهر ثم تعطي بقية التطعيمات الأخرى متوالية .

١١- الاهتمام بالرضاعة الطبيعية فلبن الأم يفوق كل ما عداه من ألوان الغذاء الذي يمكن أن يقدم للطفل وبالإضافة إلي أهميتها السيكولوجية حيث الرابطة التي تنشأ بين الأم والطفل. والرضاعة

الطبيعية آثارها المفيدة للأم أيضا، فهي تساعد على سرعة انكماش الرحم وعودته إلي حجمه الطبيعي بعد الولادة، بالإضافة إلي عودة نسب جسمها وخاصة الصدر والبطن إلي حالتها الطبيعية قبل الحمل . وتقلل من احتمالات إصابة الأم بأمراض الثدي والرحم التي شاعت في السنوات الأخيرة ربما بسبب شيوع الرضاعة الصناعية .

١٢- يجب أن تكون تغذية الأم متكاملة وصحيحة وصحية حتى يساعده ذلك على إفراز اللبن الكافي للطفل، وكذلك يجب أن تكون حالتها النفسية مستقرة لأن ذلك يؤثر على الرضاعة ويؤثر على اللبن ويؤثر على قبول الوليد للرضاعة الطبيعية.

١٣- ضرورة التفاعل المستمر بين الطفل والأم ، على ألا تكون محض مستجيب لحاجات الطفل وإنما يجب أن يكون لها دور المبادأة في استثارة نموه المعرفي والانفعالي والوجداني وهذان العاملان يؤديان إلي كسب ثقة الطفل ويحققان له « التعلق » المستقر .

١٤- يجب تشجيع الطفل على استطلاع البيئة التي يعيش فيها سواء باستخدام الحواس والحركة أو من خلال نشاطه الاجتماعي .

١٥- يجب تشكيل البيئة المادية للطفل بحيث تكون ملائمة لمستوي نموه وبحيث تشجعه على الاستكشاف المستمر .

١٦- عدم الاهتمام الزائد بالطفل وخاصة في نهاية عامه الأول ؛ لأن ذلك يؤدي بالطفل إلي تنمية اتجاه الاعتمادية وهذا يحدث في الغالب في الطفل الأول للأسرة .

١٧- إذا كان في الأسرة أطفلا أكبر من الوليد يجب توجيههم إلي اللعب مع الوليد ومداعبته حتى ينشأ بينهم علاقة ود ومحبة ويرتبط كل منهما بالآخر .

١٨- يجب ملاحظة أن الطفل في هذا السن في نظراته للمحيطين به تسجل حسب حالتها؛ فلذلك يجب دائما أن يكون الآباء في حالة من الهدوء ويتسم اللقاء به بالابتسامة والحب والمودة لأن الطفل في هذا السن يسجل هذه الأوضاع كما هي وتكون لها الأثر البالغ في تشكيل شخصيته. وكذلك في رد فعله نحو الأفراد المحيطين به .

تقييم نمو الطفل في مرحلة الرضاعة

فيما يلي استبيان يوضح بعض البنود التي يجيب عليها كل من يقوم على تربية طفل في مرحلة الرضاعة ليضع نفسه على ميزان التربية الصحيحة ومن ثم يتسنى له تقييم نفسه. فإذا كنت موافق على البند فاختار الإجابة (بنعم)، وإذا كنت غير موافق فاختار الإجابة بـ (لا)، وإذا كنت متردد فاختار الإجابة (متردد).

م	البنـــد	نعم	لا	متردد
١-	اتبعت السنة النبوية مع الطفل عقب الولادة			
٢-	لم يحدث تعثر للطفل أثناء الولادة			
٣-	قام الطفل بتعاطي كل أنواع التطعيم الخاصة به			
٤-	تقوم الأم برضاعة الطفل رضاعة طبيعية			
٥-	الأم تهتم بتناول وجباتها الغذائية كاملة			
٦-	يراعي دائماً تجنب الانفعالات والصراعات أمام الطفل			
٧-	دائماً نتجنب المواقف التي تحدث الغيرة بين الأبناء			
٨-	يوجد استقرار أسري واجتماعي في البيت			
٩-	دائماً نهتم ببيئة الطفل الفزيقية وتجنبه الأمراض والعدوي			
١٠-	دائماً أدعو للطفل بالخير والهداية			

ويتم تصحيح هذا الاستبيان بحيث إذا كانت الإجابة (بنعم) تأخذ درجتين وإذا كانت الإجابة (لا) لا تأخذ شيئا وإذا كانت الإجابة (متردد) تأخذ درجة واحدة وتجمع الدرجات في النهاية. وإذا كانت درجاتك على هذا الاستبيان أقل من ١٨ درجة. فأعلم أنه يوجد شيئاً ما يجب تصحيحه في عملية التنشئة في هذه المرحلة .

ثالثاً: مرحلة الحضانة

النمو في مرحلة الحضانة

تبدأ هذه المرحلة من نهاية الرضاعة حيث يقل الاعتماد ويتزايد الاستقلال تدريجياً وتنتهي بدخول المدرسة الابتدائية، ويطلق على هذه المرحلة عدة تسميات أشهرها «مرحلة الحضانة ورياض الأطفال» ومرحلة «طفل ما قبل المدرسة» وتتميز هذه المرحلة بوضوح الفروق الفردية في مختلف جوانب السلوك، ويستقر فيها كثير من خصائص الشخصية. حيث إن الطفل لا يكاد يدخل في عامه الثالث حتى تكون قد اكتملت لدية قدرات جديدة، جسمية كامشي والفطام، وعقلية كالكلام والإدراك الحسي، هذه وغيرها بمثابة إمكانيات يراها الطفل خليقة بالاستقلال ووسائل تكسبه قوة لم يعهدها من قبل، فيبعث ذلك فيه نشاطا حركيا وعقليا يتطلع إلي استقلال قواه الجسمية الجديدة، وإلي الكشف والبحث في محيطه، وإلي الاستقلال عن أمه في الحركة، وإلي التساؤل والثرثرة، ويسبب ذلك تطورات انفعالية شاملة .

وفيما يلي السمات التي تميز طفل ما قبل المدرسة من خلال عرض مظاهر النمو المختلفة :

النمو الخلقي :

لا يستطيع ما قبل المدرسة أن يتعلم ويستخدم المبادئ المجردة للخطأ والصواب بسبب طبيعة النمو العقلي في هذه المرحلة ، ولهذا فهو يدرك السلوك الخلقي ويتعلمه خلال مواقف نوعيه خاصة ويزداد تعلم الخلقي تعقداً حين

يطلب من الطفل أداء أعمال مختل في المواقف المتشابهة من أفراد مختلفين. وبذلك لا يستطيع أن يدرك لماذا يكون السلوك «خطأ» أحيانا وصوابا أحياناً ، وقد يقع في شرك سوء التمييز والخلط. والطفل في هذا السن لا يشعر بالذنب إذا أمسك وهو فعلاً من الأفعال السيئة فاستجاباته وهذه الحالة قد تكون إما الخوف من العقاب المتوقع أو اللجوء إلي حيله التبدير اللاشعورية لتفسير ما حدث .

ومن أهم خصائص النمو الخلقي في هذه المرحلة: أن الطفل قد يتعلم أنه لو صدر عنه سلوك «عدم الطاعة اللاإرادي» من النوع البسيط فإن ذلك يلفت إليه الأنظار أكثر من إصداره للسلوك الذي يوصف عادة بأنه سلوك طيب. وحين يكتشف الطفل ذلك فإنه يلجأ إلي الخروج عن القواعد لفتاً للانتباه عندما يتجاهله الكبار المسئولون عن رعايته «الأم أو الأب أو مشرفة الحضانة» وعندئذ لا يوازي الألم المؤقت الناجم عن العقاب الشعور الكبير بالرضا الناجم عن تركيز انتباه الكبار عليه .

إلا أن هذا ليس السبب الوحيد لسوء سلوك الأطفال في بعض الأحيان. فقد يكون من أسباب ذلك التغطية على الفشل في أداء واجب مطلوب منه، أو الخلط الناتج عن تغير القواعد التي يفرضها الكبار يوماً بعد يوم أو الرغبة في اختبار سلطة الكبار لتحديد المدى الذي يمكن السماح به دون التعرض للعقاب وتوجد فروق بين الجنسين في أنواع السلوك الذي يتسم بالخروج على القواعد، فالأولاد يميلون إلي التخريب بينما تميل البنات إلي البنات إلي العناد وأكثر مشكلات

السلوك ظهورا في هذه المرحلة التبول اللاإرادي والاستعراضية والتخريب، ونوبات العصبية ومحاولات جذب الانتباه بأي طريقة .

النمو الحركي :

من بين نواحي النمو في هذه المرحلة وازدياد قدرة الطفل على التحكم في أطرافه وضبط عضلاته ازديادا تدريجياً .

ويزداد نشاط الطفل في هذا السن حيث يستطيع أن يتسلق، ويقفز ويخجل ويحاول التمرن على حركات التوازن؛ ولذلك يجب توفير الأدوات اللازمة التي تساعده على ذلك مثل الدراجة ذات الثلاث عجلات والأطواق، وعربة اليد ذات العجلة الواحدة ؛ إذ أن قيادتها تتطلب مرانا على التوافق الحركي، وحفظ التوازن[١].

والطفل في السن يحتاج إلي سبورة وطباشير وصحائف ورق كبيرة الحجم وفرش تلوين ضخمة، كما أنه يحتاج إلي الحركة في نطاق واسع حتى ينضج لديه التوافق بين وظيفة الأبصار وحركات الأصابع، وحتى يصبح بمقدره أن يتحكم في العضلات التفصيلية فضلاً عن الكبيرة، وإلي ذلك الحين لا ينبغي أن تفرض على الطفل تعلم الكتابة، ويصح البدء في تعليمه إياها بعد أن يبلغ سن الخامسة على أن نزوده بالمطبوعات ذات الحروف الكبيرة، وصحاف الورق المتسعة.

---

(١) عبد المنعم البلخي ، وحلمي المليجي : النمو النفسي ص١٩٦ ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٧١ ، ط٥ .

يميل الطفل في هذه الفترة إلي الفترة إلي كل صفوف النشاط اليدوي، كلضم الخرز، والنسيج على نطاق واسع غير دقيق، وتركيب العرائس، والعبث بمختلف المواد من طين إلي صلصال إلي ورق ويتعلم في هذا السن (في البيت أو في الحضانة أن يعلق سترته بنفسه على المشجب، ويلبس حذاءه، ويغسل كوبه الخاص، ويقطع الورق، ويصنع أشكالاً مختلفة من الطين والصلصال ويقلد رسم دائرة، ويحاول رسم رجل رسماً تخطيطياً ساذجا والملاحظ أن الطفل في تعلمه هذه الأعمال المختلفة يسهل عليه في بادئ الأمر الاتجاه العكسي، فهو يخلع سترته ويلقي بها إلي الأرض قبل أن يتعلم لبسها، وينزعها من المشجب قبل أن يحاول تعليقها عليه، ويحل رباط حذائه قبل أن يتعلم ربطه، ويفرط حبات عقد الخرز قبل أن يتعلم نظمها، ويهدم الأشياء أو يحطمها قبل أن يستطيع بناءها أو تركيبها).

وأشد ما يسبب له الضيق أن تمنع عنه هذه الأشياء لأنه يجد فيها متعه ، وكذلك يقدم من خلالها بالتمرين العضلي .

النمو العقلي :

يعد هذا الجانب غي نمو الطفل ذو أهمية بالغة إذ يكتسب الطفل معلوماته عن العالم الخارجي عن طريق حواسه، وكثيراً ما يستخدم الحواس في ذاتها دون غرض آخر . وأكثر الحواس قيمة في كسب المعرفة عند الإنسان: الإبصار، والسمع، وما نسميه عادة اللمس، ولذلك يجب ألا نمنع الطفل فيما يتعلق برغبته الدائمة لتأمل الأشياء وتناولها بيده، وعبثه فيها بأصابعه، وتقطعيها أو كسرها، إذ

أن اللذة التي يستمدها الطفل من حواسه تفوق بكثير اللذة التي يجدها الكبار في استخدام تلك الحواس فالطفل الصغير أكثر ولعاً من الرجل ومن الطفل الكبير بشم الأشياء وتذوقها.

إدراك الزمن :

لا يستطيع الطفل إدراك فكرة الزمن في هذه الفترة حيث يكون الإشباع العاجل هو المسيطر عليه، ويكو إدراكه للزمن لا يتعدي مدي زمنياً محدوداً .

الإدراك البصري :

لا يستطيع الطفل قبل سن الخامسة تسميته صحيحة، ولكن بمقدوره قبل هذا السن أن يمزج بين الألوان ويميز بينها .

التخيل والتفكير :

إن الحياة النفسية في الطفولة ليست نشاطا حركيا جسميا فقط ، ولكن الطفل منذ البدء لا يتحرك ويدرك فحسب بل يشعر أيضاً باللذة والألم أثناء أفعاله أو في أعقابها ويشعر بما يعترض سبيله من مشكلات، ويحاول حل هذه المشكلات على قدر ما له من ذكاء ومن قدرة على التفكير في المستوي الحسي .

وإلي أن يكتسب الطفل من اللغة ما يكفل له القدرة على التفكير في المستوي المجرد المعنوي، تكون عملياته النفسية منحصرة أساسا في الانفعالات والأخيلة، ويبقي تفكيره حتى سن الخامسة أو السادسة أقرب إلي التخيل منه إلي التفكير المنطقي فالتخيل يشغل حيزاً كبيراً من النشاط العقلي للأطفال . وتكون الصور الذهنية التي تتابع في عملية التخيل على درجة كبيرة من الوضوح إن هي قورنت

بالصور الذهنية في حياة الراشدين. وهذا ما يجعل التمييز بين الوهم والواقع أمراً صعباً على طفل في الثالثة أو الرابعة، فقد يقص مشاهد أحلامه كما كانت حوادث وقعت له بالفعل وقد يستغرق في أحلام اليقظة، ذلك العالم الرحب الفسيح الذي تتحقق فيه كل رغبات الطفل حيث يتعزز تحقيقها في عالم الواقع، ويعود إلينا من هذه العوالم النائية ليحكي كيف قتل ذئباً مفترساً، وكيف حمل بندقيته ومضي بها على اللصوص الذين هاجموه ، وغير ذلك من مغامرات هي تعبير خيالي عن رغبات ودوافع كامنة في نفسه وهذا يبين لنا أن جزءاً كبيراً من أكاذيب الطفل في هذه الفترة ليست أكاذيب بالمعني المفهوم ، أي ليست تشويها مقصوراً للحقيقة الواقعية بل هي تخيلات وأحلام يقظة يراها الطفل في كثير من الأحيان حقائق واقعة. ويبين لنا فضلا عن ذلك لماذا مكان اللعب الإيهامي غالبا على نشاط الطفل، ذلك النشاط الذي يصبح تعبيراً عن طاقة حيوية جسمية وعقلية في آن واحد .

ثم ظاهرة عقلية، يندر وجودها إلا في حياة الأطفال الصغار تلك هي ظاهرة الصور المثالية. إذ بوسع الطفل أحيانا أن يتمثل صوراً هي من الوضوح بحيث لا تختلف من صورة المدرك الحسي ، فيؤكد مثلا أنه يحرك رجلا ما في حين أنه يتخيل فحسب، وهذه الصور المثالية تقابل هلوسات الحمى وبعض حالات الجنون عند الكبار .

الذكاء:

مؤثر القدرة الفعلية على الفهم والإدراك وكذلك قد يختلف الأطفال في هذا السن في الذكاء والذي يكون بدوره له التأثير الكبير على النمو اللغوي ، وأكثر قدرة على المشكلات ، وأكثر مرونة في سلوكه المعرفي .

وقد يتأثر النمو العقلي بالطفل بثلاث عوامل :

١- ضعف الصحة أو أي عيب جسماني قد يؤثر تأثيراً سيئا على النمو العقلي .

٢- البيئة المحيطة التي لا تتوفر فيها عوامل الحفز والتشجيع .

٣- التعطيل الانفعالي فعندما يعاني الطفل توتر نفسي حاد أو صراع عنيف ، فسوف يؤدي ذلك إلي تعطيل في النشاط الجسمي أو العقلي فلا يقدم الطفل كل ما لديه من قدرة ومن ثم يبدو ذكاؤه في المواقف العملية أقل بدرجة كبيرة مما هو في الواقع؛ لأن التوتر النفسي يعطل ظهور جزء كبير من الإمكانيات العقلية .

التذكر:

يستطيع الطفل أن يعيد مسمعك الألفاظ أو الأرقام التي قلتها له عقب انتهائك من سردها عليه وتنمو قدرته على هذا التذكر المباشر تبعاً لزيادة سنه .

ففي سن ٣ سنوات أن يتذكر من ٦-٧ كلمات و٣ أرقام وفي سن ٤-٥ يستطيع أن يتذكر من ١٢-١٣ كلمة و٤ أرقام .

النمو اللغوي :

يتدرج الطفل في هذا السن من حيث القدرة اللغوية ويختلف طفل عن آخر من خلال حصيلته اللغوية وفيما يلي جدول يوضح النمو اللغوي للطفل في هذا السن :

العمر		عدد المفردات
شهر	سنة	
–	٣	٨٩٦
٦	٣	١٢٢٢
–	٤	١٥٤٠
٦	٤	١٨٧٠
–	٥	٢٠٧٦
٦	٥	٢٢٨٩

وقبل وصول الطفل إلي نهاية العام الثالث من العمر يكون قد اكتشف القدرة على تكوين جمل بسيطة مؤلفة من حوالي أربع كلمات كما تبدأ الجمل المركبة في الظهور التلقائي في كلام الطفل، وهي تتألف من جملتين بسيطتين أو أكثر بربطهما (بالواو) كحرف عطف، أو يدمجها معا دون استخدام لحرف العطف. وهذا الحرف هو الأكثر شيوعاً في لغة الطفل خلال عامه الثالث، وتستخدم الحروف الأخرى بالتدريج بعد ذلك. ويزداد النمو اللغوي تحسنا بإنتاج الجمل

الاستفهامية وفهمها والإجابة عليها إذا استخدمها معه الكبار. ويجيب الأطفال في البداية على أسئلة متى وكيف ولماذا كما لو كانت أسئلة ماذا وأين وتتحسن قدرة الطفل على الإجابة الصحيحة على السؤال طوال الفترة من سن ٣-٥ سنوات[١].

ومن العوامل التي تركز النمو اللغوي لدي الطفل، تشجيع الكبار وارتفاع المستوي الثقافي في محيط الأسرة، وارتفاع نسبة الذكاء، فقد لاحظ أن الأطفال ذوي الذكاء العالي أكثر استخداماً للمعاني المجردة من المعاني العملية، وأنهم يفوقون غيرهم في كثرة استخدامهم الكلمات، وأنهم أسرع منهم اكتسابا للجديد من الكلمات . ومن العوامل التي تعرقل النمو اللغوي وتضر بصحة الطفل النفسية: الضغط والإجبار في تعليم اللغة دون مراعاة لاستعداد الطفل ومدي تهيئته الطبيعية لهذا التعليم. وكثيراً ما ينجم عن ذلك عيوب الكلام المشهورة كالتهتهة، أو الحركات العصبية المتعددة وغير ذلك من أعراض هي تعبير جسمي عن توتر نفسي، وعلى العكس من ذلك فإن حرمان الطفل من التشجيع، وعدم توفر الحوافز وضآلة فرص اكتساب الجديد من الخبرات، يبطئ من سرعة اكتسابه الكلمات الجديدة .

ومن أمثلة تعطل النمو اللغوي: ثبوت الطفل عند الطريقة الطفلية في الكلام وتشبثه بمرحلة دنيا في النمو اللغوي، وفي ذلك ركون إلي هذه المرحلة السابقة

---

(١) آمال صادق ، فؤاد أبو حطب ، مرجع سابق ص ٣٠٠ .

ينتج عن معاملة الطفل في عطف زائد وجعله مركز الانتباه، الأمر الذي يسبب له متعه كبري يود لو دامت ومن ثم يجد أن أحسن وسيلة في إحالة مدة طفولته والاحتفاظ أطول مدة ممكنة باهتمام الأم أن يتشبث بذلك الأسلوب الطفل في الكلام، أو بأي شئ آخر كالتبول اللاإرادي ومص الإبهام والتوعك من وقت لآخر دون داع جسمي .

والواجب يفرض على المربي ألا يبدأ بتعليم اللغة للطفل إلا حين يلمح بوادر النطق التلقائي الصحيح . وهنا يجب أن تتعهد القدرة الناشئة بالاستثارة ، دون أن نحمل الطفل أكثر مما تحمل طبيعته .

ولذلك فإن ما سبق يوضح أن الفترة من سن ٣ : ٥ سنوات تعد الفترة الذهبية للغة في حياة الفرد .

النمو الانفعالي :

تبلغ حدة الانفعالات أقصاها عند نهاية السنة الثالثة تقريبا فكل انفعال يشعر به الطفل قوياً حاداً لم يعهدها قبل ذلك ولن يعهدها فيما بعد في مراحل الطفولة التالية. فيحدث له توتر من التضيق المفروض عليه، نوبات الفزع التي تنتابه ليلاً، وحبه وولائه لأمه وحقده على بنافسة في حبها أما كان أو أخا، طفلاً آخر .

وتتميز حياته الانفعالية فضلاً عن ذلك بالتنوع والتقلب الفجائي من الأعراق في الضحك إلي البكاء الحاد، من النمو إلي العدوان من العداوة أي الود وليس بوسع الطفل أن ينظم دوافعه ويضبطها أو يكسبها اتزانا وثباتا، ولذلك كان سلوكه مفككا أهوج، ومتقلبا.

على أن الطفل الذي تتاح له فرصة الالتحاق بإحدى مدارس الحضانة ، لا يبدي في المدرسة العنف الانفعالي الذي يبديه في المنزل. ففي المدرسة يتاح له الاتصال بعدد أكبر من الأفراد ومن ثم يتاح له أن يوزع شعوره في مجال اجتماعي متسع في حين وهو في المنزل ، فشعوره في حجرة ضيقة ويتاح له قدر أكبر من التعبير الحر ، فضلاً عن أن شعور الطفل تجاه الأغراب الكبار هو في العادة أهدأ من شعوره تجاه الأم أو المربية الخاصة .

ولذلك تتميز هذه المرحلة بأن الانفعالات فيها أكثر شيوعاً وكثر حدة من المعتاد. وتصفها «هيدلوك» بأنها مرحلة عدم التوازن حيث يكون الطفل سهل الاستثارة، ويصدق هذا الوصف خاصة على الفترة من اثنان ونصف إلي ثلاثة ونصف سنة ومن خمسة ونصف إلي ستة ونصف سنة .

وتظهر علامات شدة الانفعالات خاصة في صورة حدة المزاج وشدة المخاوف وقوة الغيرة. وترجع حده الانفعالات في هذه المرحلة جزئياً إلي التعب الذي يسببه للطفل اللعب المستمر، ورفض النوم والراحة وتناول مقدار أقل مما يحتاجه من الطعام نتيجة الثورة على النظام الثابت لوجبات الطعام، وهي مشكلة شائعة في هذا السن .

ويرجع علماء النفس معظم الانفعالية الحادة في هذه المرحلة إلي أسباب نفسية وليس إلي أسباب فسيولوجية فمعظم الأطفال يشعرون أنهم يستطيعون القيام مما لا يسمح لهم الآباء به، ويثورون على هذه القيود التي يفرضها عليهم الوالدان،

ثم يغضبون مرة أخرى؛ لأنهم يجدون عاجزين عن أداء ما يعتقدون أنهم قادرون على أدائه بسهوله ونجاح .

ومع اتساع أفق الحياة الاجتماعية للطفل بخروجه إلي النادي وزيادة الأصدقاء والذهاب إلي دار الحضانة أو روضة الأطفال فينشأ توتر جديد من النوع الذي يصاحب أي عمليات توافق أو تكيف في العادة .

ومن الأسباب التي تجعل هذه المرحلة أقل جاذبية للكبار إذا قورنت بالمرحلة السابقة تلك الانفعالية الزائدة، وتعد الانفجارات الانفعالية مصدر ضيق للوالدين كما أنها تدفع الأقارب وأصدقاء الأسرة إلي تجنب التعامل مع الطفل. وبالطبع توجد فروق فردية بين الأطفال ترجع إلي الظروف الصحية للطفل، وإلي الظروف البيئية الاجتماعية المحيطة به. وإلي أنماط السلوك الانفعالي التي تكونت لديه في مرحلة الرضاعة. بالإضافة إلي ترتيب الطفل بين أخوته. فالطفل الأول أكثر تعرضا لكشف انفعالاته من باقي الأخوة .

النمو الاجتماعي :

يتم النمو الاجتماعي في مرحلة الطفولة المبكرة باتساع عالم الطفل وزيادة وعيه بالأشخاص والأشياء. وفي هذه المرحلة يزداد اندماج الأطفال في كثير من الأنشطة، فهم يتعلمون الجديد والمتنوع من الكلمات والعناوين والأفكار والمفاهيم، ويمرون بخبرات جديدة مع العالمين الفيزيائي والاجتماعي. وهذا التعلم يهيئ للطفل الأرضية المناسبة للتحول إلي كائن اجتماعي .

ومع اتساع العالم الاجتماعي للطفل يقل تعلق الطفل بالوالدين تدريجياً وتحل محله علاقات يكونها الطفل مع أطفال آخرين خارج نطاق الأسرة. وعادة ما تكون الخبرات الاجتماعية للطفل خارج المنزل مصدر اضطراب انفعالي له وخاصة إذا كان أصغر من الأطفال الآخرين. ونجاح الطفل في التكيف مع العلاقات الاجتماعية الخارجية يتأثر بنوع الخبرات الاجتماعية التي يتلقفاها داخل المنزل .

والطفل الذي يظل معتمداً على الوالدين تتأثر علاقاته بأقرانه وتجعله غير مرغوب فيه، مما يدعوهم إلي رفضه كرفيق لعب.

وإذا كلن الطفل حتى سن ثلاث سنوات لا يظهر إلا مستوي منخفضا" من التفاعل الاجتماعي. وعلي هذا يمكننا القول أن الفترة من ثلاث إلي ستة سنوات هي العمر «الحرج» في عملية التطبيع الاجتماعي للطفل. ويتوقف إلي حد كبير كيف وكم السلوك الاجتماعي الذي ينمو في هذه الفترة على الظروف البيئية التي يتعرض لها الطفل وعلاقاته بها. ويمثل ذلك سلوك القيادة والسيطرة والتبعية والاعتماد والمسايرة وغيرها ...

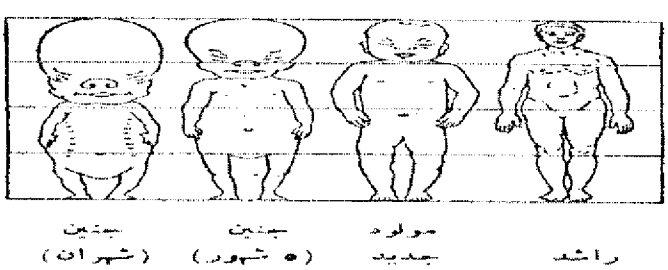

التغيرات في شكل الجسم والنسب خلال فترة النمو (١)

نهاية المرحلة

يصبح الطفل في نهاية السنة الخامسة أكثر استقراراً في حياته الانفعالية ويكون لذلك صداه في التعامل مع غيره، إذ تصبح علاقاته الاجتماعية أكثر رزانة واستقراراً . وهذه العلاقات الجديدة تعينه على أن يتحرر من التبعية المطلقة للكبار ، ومن ثمة تدخله في المرحلة التالية من النمو النفسي .

إن أبرز الفروق بين حالة الطفل النفسية قبل سن الخامسة وبين حالته بعدها، اختلاف الاتجاه الانفعالي العام، وما التغير الانفعالي بعد الخامسة غير استمرار النمو بالصراع الانفعالي الحاد حوالي سن الثالثة، ولكن تدخل البيئة في تربية الطفل، وخبرة الطفل ذلته، يتراكم أثرهما فينجم توجيه جديد لنفسيته، توجيه يأخذ في التمكن والتثبت على نمو تدريجي، وبينما الطفل فينتقل من مرحلة إلي أخرى ، ويزداد بصيرته عمقاً واتساعاً .

هناك يزداد الطفل استقلالا عن والدية وعن الكبار عامة، ويلتمس إشباعاً لميوله الانفعالية في العالم الخارجي، وفي عالم الأطفال على وجه الخصوص. وتتجلي بالتدريج إلي بطء عن اعتبار أقرانه غرماء له ينافسونه في حب الكبار والحصول على اهتمامهم، وبألف شيئاً فشيئاً اعتبارهم خلفاء، هذا الشعور النامي بالزمالة يصبح سنداً عظيماً للطفل في المرحلة التالية، فهو يقلل من غلو شعوره بالنقص إزاء يلمسه في الكبار من نفوذ وسلطان. وذلك يجعله يري الكبار في جو أقل رهبه وبذلك يقف منهم موقفاً وديعاً فيه قدر من ضبط الذات .

ذلك التغير في موقف الطفل من الكبار، يقلق بعض الآباء والمدرسين فنسمع منهم «أن الطفل لم يعد كما كان، واثقا فينا أو متعلقا بنا» ويجهلون أن هذا التغير في نفسيته، والتخفف في تعلقه بهم هو تقدم في سبيل الاستقرار الانفعالي إذ تخلي الانفعالات الحادة المتقلبة «التي كانت تسود قبل ذلك» مكانها لاتجاهات هي انفعالات ذات طابع دائم، ونغمة هادئة[1]..

(١) عبد المنعم المليجي ، حلمي المليجي ، مرجع سابق ص ٢١٣٩.

وفيما يلي جدول يلخص هذه المرحلة

جوانب النمو	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة	السنة الخامسة
النمو الخلقي والديني	لا يستطيع التمييز بين الأمور بشكل واضح أو الصح والخطأ	يمكن أن يفهم رد فعل أخطاءة من خلال انفعالات المحطين به	يمكن معرفة أخطاءة وتوجيهه بشكل بسيط ، ودون المبالغة في العقاب.	رد فعل الطفل إلي العقاب هو الخوف وليس الشعور بالذنب في هذه الفترة يحاول أن يقلد في هذا السن الآخرين في أفعالهم الأولاد يميلون إلي التخريب في هذا السن عن البنات
النمو الحركي	يمشي بدون معاون يستطيع أن يجري ويقفز ويتسلق ركوب دراجة أطفال	التنقل أثبت وأسرع ، وتستطيع الحجل والوقوف على قدم واحدة	انطلاق في الحركة والنشاط	تكوين حركات دقيقة وموجهة
توافق الحركات الدقيقة	يستطيع أن يبني قلعة من ستة مكعبات ويستطيع استخدام المقص ، ويستطيع أن يزرر الأزرار الكبيرة	يستطيع ان يقلد رسم شكل هندسي بسيط، يستطيع إدخال قرص مستدير في فجوات مستديرة ومربعات في فجوات مربعة	يستطيع تقليد رسم مربع	يستطيع تقليد رسم نجمة ، يستطيع أن يعقد عقدة
النمو الإدراكي	يستطيع مزج الألوان يروقه التأمل في الصور ويستطيع أن يتعرف على نفسه في المرآة	يستطيع وضع صناديق بعضها في داخل بعض	يستطيع تكوين أشكال ، ويستطيع إدراك أوجه الشبه وأوجه الاختلاف	يستطيع تسمية الألوان المركزة
النطق	عدد مفرداته ٢٠٠ تقريباً ، ويستخدم كلمات قليلة تحمل معنى الجمل	عدد مفرداته ٨٩٠ ويستطيع تنفيذ أوامر سهلة ويسأل أسئلة كثيرة	يستطيع تكوين جمل مفيدة تتكون من ٦: ٨ كلمات	يتراوح عدد مفرداته بين ٢٠٠٠ إلي ٣٠٠٠ ويستطيع تعرف كلمات مثل كرة حجرة ، كرسي
السلوك المتكيف الذي يستطيع تحقيق غرضه	يستطيع ضبط الأمعاء والمثانة	يستطيع رسم صورة تخطيطية لرجل يستطيع أن يبني جرا" من المكعبات ، ويستطيع لضم حبات السبحة	يستطيع أن يكرر بعد شخص ما أربعة أرقام	يستطيع عد أربعة أشياء يستطيع رسم صورة رجل يبين فيها الجسم ، والرقبة والرأس ، والذراعين والرجلين .
السلوك الاجتماعي والانفعالي	عديم الاكثرات بالآخرين ، أو نافر منهم ، يعتمد على الكبار ، ثسورات الغضب متكررة .	نافر من غير عادة ومشاكس ، وأقل اعتماداً على الكبار، أحلام مزعجة ، تهتهة ، مشاكل الطعام	أكثر تعاونا، وودا في علاقته بالكبار والصغار، يستطيع أن يكون رئيسا ومرءوساً، مستعد للمشاركة مع غيره والقيام بدوره في العمل	يستطيع التوافق مع المجتمع ، يكون أكثر ضبطا لانفعالاته ، ويكون أكثر قدرة على الاستقلال

توصيات عامة حول طبيعة النمو في مرحلة الحضانة

تعد مرحلة الحضانة من أهم المراحل التربوية ولذا يجب في المرحلة أن يكون كل سلوك فيها تحت المتابعة والتحليل حتى تستطيع أن تخرج بإنسان نافع لنفسه ولغيرة وفيما يلي عدة توصيات يجب إتباعها الآباء والمربين في هذه المرحلة :

١- **يجب معرفة الغاية من تربيتك لأبنائك أو تلاميذك هي :**

إرضاء الله، ونيل جنته والنجاة من النار، وأخذ الأجر والثواب وتربيتك لأبنائك سبب في علو درجاتك واستمرارية عملك بعد موتك (وولد صالح يدعو له) فانظر كيف تجعلهم صالحين .

٢- **أبناؤك هم دعاة المستقبل، وأمل الأمة، وناشروا الدين:** فاهتم بهم كما تهتم بالمال والمنصب بل أشد.. واعلم أن ابنك سيتبوأ مسؤلية ما في يوم من الأيام (إن شاء الله تعالي) «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته».. فأحسن التربية .

٣- **من طبيعة النمو السريع؛ ولذا يجب ملاحظة أن سن(٣-٥) سنوات تتسم بما يلي:**

- أنها سن الماهيات : حيث كثرة الأسئلة والاستفسارات من ماهية كل شئ فيجب الإجابة عليه بهدوء دون توتر بحث تكون الألفاظ ملائمة لسنه وقدراته العقلية وعدم تجاهل أي استفسار بحجة أنه لا يفهم شئ.
- يمكن في هذا السن تعليمه التحكم في عمل الإخراج .

- تقبل منه أنه في هذا السن أن لديه ميل في الحركة أكثر من الشئ الطبيعي.
- يحدث بعض التخريب وذلك بسبب رغبته في التعرف علي البيئة المحيطة؛ ولذلك لا يجب عقابه كثيراً لهذا السبب .
- طفل هذا السن لديه حب التملك والأنانية وبداية نمو الذات ومنه ينشأ العناد والجدل، وكثرة مراجعتك في الأمر الواحد ولذا تقبل ذلك .
- طفل هذا السن يمكن أن يفرق بين الصواب والخطأ والخير والشر لذلك فالإقناع والرفق معهم أفضل من الضرب والتهديد .

٤- يجب بناء الأطفال عقيديا وإيمانيا وذلك كما يلي :

- تلقينه «لا إله إلا الله » وتكرارها .
- تعميق مراقبة الله في قلبه «احفظ الله يحفظك» بدوام تكرارها، أن الله يراك ويسمعك، وهو معك ودوام تلاوة أو سماع القرآن والأذكار .
- تعميق حب الرسول ﷺ في قلبه بتطبيق سنته وإتباعها .
- تقديم مكافآت للأبناء بين الحين والآخر إذا أدى التعليمات والأوامر السابقة .

٥- يجب بناء أطفال علميا وثقافيا كما يلي :

- تعليمة القرآن والسنة والسيرة والآداب والأذكار والأدعية .

- توفير مكتبة علمية بسيطة للطفل من كتب شيقة وملونة أو شرائط تسجيل أو فيديو
- أو اسطوانات ليزر .
- ومحاولة مناقشته بين الحين والآخر فيما يراه أو يقرأه .
- إرساله للحضانة حتى ترسخ فيه النواحي الاجتماعية والحركية والعلمية مع اختيار الحضانة اختيارا صحيحا والسؤال عن من يقوم بالتدريس له ومتابعة ما يتعلم .
- في هذا السن يستطيع الطفل الحفظ والاستذكار فيجب أن يأخذ قسطاً كبيراً من القرآن والسنة وهي التي تنير عقله مداركه وتزيد ثقافته وتشعره بذاته، وتتحدى قدراته وتشغل وقته .
- الإجابة علي تساؤلات الطفل بما يناسبه دون الغلو في الألفاظ أو المعاني ودون إفراط أو تفريط .
- الاهتمام بالقصص التربوي وتجنب الميل الكامل للخيال مع أهمية الخيال في هذا السن واعلم أن الطفل في هذا السن من الممكن أن ينسج قصة من خياله ليس لها أصل من الصحة ، فلا يعد ذلك كذبا ولكن طبيعة هذه المرحلة هي التي تهيئ له القدرة العالية علي الخيال حتى يستطيع أن يحقق ذاته المسلوبة في الواقع ورغبته في إثبات قدراته التي لم تكتمل بعد فيهرب إلي الخيال ليعوض ذلك . فلا يجب عقابه أو لومه علي ذلك .

- تجنب ترشيد جلوسه أمام التليفزيون وتحديد ما يمكن أن يشاهده .
- تجنب الضغط عليه بتعليم القراءة والكتابة أو الاحتراف فيهما في هذا السن ولكن يجب أن يتدرب علي ذلك بالتدريج .

٦- **يجب بناء الأطفال خلقيا وسلوكيا وأدبيا وذلك كما يلي :**

- يجب متابعة ما تعلمه في المنهج الثقافي والعلمي وهل الطفل يقوم بتطبيق ذلك من خلال ملاحظة المردود التربوي علي سلوك الطفل من قبل المنهج التعليمي.
- يجب وجود قدرة حسنة من جانب الآباء والمربين لأن الطفل في هذا السن يقلد ويتشكل طبقا لمن تأثر بهم ولذلك يجب ملاحظة كل تصرف وسلوك ولفظ أمام الأطفال في هذا السن .
- استعمال الألفاظ المهذبة أمامه ومعه وخاصة عند الغضب أو عند اقترافه سلوك غير مهذب .
- عدم الكذب عليه والوفاء بما عاهدته عليه يمكن لأن الطفل يربط بين الأحداث وما تعلمه ويطبقه علي نفسه .

٧- **يجب بناء الطفل اجتماعيا كما يلي :**

- يجب اصطحابه لمجالس الكبار ولكن مع عدم إحراجه أمامهم .
- يمكن إظهار ما تعلمه أمام الآخرين لتنمية ثقته بنفسه .

- يجب تعليمه آداب الدخول علي الآخرين وإلقاء تحية الإسلام ، دخولاً وخروجاً وتعويده الاستئذان في كل شئ .
- يجب تعليمه علي فعل بعض الواجبات المنزلية أو قضاء بعض حاجات الأسرة من الخارج .
- حسن اختيار أصحابه من الحي أو من المحيطين به .
- يجب تعويده علي زيارة الأقارب والجلوس عندهم لفترات طويلة حتى يخرج من جو المنزل والمحيطين به وتتسع علاقاته الاجتماعية .
- تربية بعض الحيوانات الأليفة مثل القطط أو الطيور أو الأسماك في المنزل تساعد الطفل علي اتساع مداركه وقدراته العقلية ومعرفة طبيعة الإنسان من خلال مقارنة نفسه بهذه الحيوانات . وعلي هذه الحيوانات تسعها الكثير من أسئلته التي يحرج أن يسألها عن نفسه . من أسئلة الجنس والتكاثر.....

٨- يجب بناء الأطفال نفسيا وعاطفيا من خلال ما يلي :

- التعرف علي طبيعة نمو الطفل ومتطلباته في هذا السن وهي كما سبق عرضها .
- احترام الطفل وعدم إهانته وإحراجه أمام زملائه أو زملائك، لأن الطفل يحمل ذلك ولا يجب أخذ الطفل كموقف للضحك أو السمر علي حساب ذاته .

- حسن الاستماع إليه وإشعاره بأهمية ما يقول ومناقشته وعدم إهمال أي سؤال عن قصد .
- توجيهه برفق ويفضل علي انفراد حتى يقتنع ولا تقتل رغبته في إثبات ذاته وشخصيته .
- الحرص علي مشاركته في لعبه والجلوس معهم لفترة طويلة حتى يمكن مصادقته .
- الحرص علي إسعاد الطفل قبل النوم وذلك بقصة بسيطة فيها قدوة وفيها موقف ترفيهي .
- تجنب العقاب البدني باستمرار وكذلك خطورة التهديد المستمر .
- يجب عدم تعرضه لمشاهد مخيفة وأصوات مرتفعة مفاجئة .

٩- يجب بناء الأطفال صحياً وجسدياً كما يلي :

- يجب معرفة طبيعة النمو الجسمي السريع وذلك كم هو موضح سابقاً .
- تعويده على أداء تمارين رياضية خفيفة .
- تعريضه للشمس يومياً بحيث تكون في الصباح ولمدة حوالي ٢٠ دقيقة .
- عقد المسابقات الرياضية بين الأطفال في نفس سنه . ومشاركة الكبار معهم في اللعب .
- الكشف الطبي والتحاليل الدورية حتى يمكنه اكتشاف المرض قبل خطورته مع تعويده على النظام وخاصة نظافة أسنانه وغسل اليدين قبل الطعام وبعده .

الاهتمام بتغذية الطفل :

ويجب أن تكون مشتملة على المجموعات التالية :

مجموعة البناء، ومجموعة الطاقة ، مجموعة العناصر الحيوية .

- مجموعة البناء هي البروتينات التي تدخل في بناء أنسجة الجسم المختلفة وتساعد على النمو، وتعمل على تفويض ما يتلف منها، وتساعد على الصحة والقوة موجه عام.

وتوجد البروتينات في مصدرين رئيسين: حيواني ونباتي فأما الحيواني فتمثله اللحوم بأنواعها، ولبيض واللبن، ومنتجاته غير الدهنية .

وأما النباتي فتمثله البقول بأنواعها المختلفة مثل: الفول والبسلة، والفاصوليا جسمه يومياً .

- مجموعة الطاقة هي المسئولة عن إطلاق الطاقة اللازمة للعمليات الجسم الحيوية والداخلية أولاً ، ونشاطه وحركته الخارجية ثانياً .

وتتمثل هذه المجموعة في قسمين : النشويات والدهنيات، والنشويات توجد في الخبز والبطاطس والبطاطا والمكرونة والأرز، والدهنيات توجد في الزبد والسمن والدهن والزيوت بأنواعها .

وأطفال هذا السن تحتاج إلي هذه المجموعة أكثر لأنهم يبذلون مجهوداً كبيراً في الحركة واللعب ولذلك يحتاجون تعويضاً لهذه الطاقة .

- ومجموعة العناصر الحيوية تم قسمين : العناصر المعدنية والفيتامينات .

والعناصر المعدنية هي التي تدخل في تركيب مكونات حيوية في الجسم ويؤدي نقصها إلي حدوث خلل في هذه المكونات وعلى سبيل المثال «الحديد» الذي يدخل في تركيب هيموجلوبين الدم الحيوي جداً للإنسان. والكالسيوم، الذي يدخل في تركيب العظام ، واليود الذي يدخل في تكوين هرمون الغدة الدرقية.....

أما الفيتامينات فهي التي تسهم في حسن التفاعلات الحيوية المختلفة بالجسم، وتعمل على سلامة الخلايا والأنسجة وحيويتها، وتقي من الأمراض التي تحدث بسبب نقصها مثل: العشي الليلي الذي يسببه نقص فيتامين (أ) والإسقربوط الذي يسببه نقص فيتامين (ج) .

وفيما يلي أهم المصادر الحيوية والأغذية التي يوجد فيها :

- الحديد فأغني مصادرة النباتية : الخضر الطازجة ، والمطبوخة وخصوصاً السبانخ والبقول والعسل الأسود وأغني مصادره الحيوانية في الكبد واللحم الأحمر وصفار البيض ونقص الحديد يسبب نوعاً من فقر الدم .
- أما الكالسيوم فيكثر في اللبن والجبن والعسل الأسود والحلاوة الطحينية وكذلك الخضر، ونقصه يسبب الكساح في الأطفال، ولين العظام في الكبار، وكذلك تسوس الأسنان .
- أما اليود فيوجد في الأسماك بأنواعها ولذلك فأهميته كبيرة حيث يسبب النقص فيه إلي قله إفراز الغدة الدرقية .

- والفيتامينات تنقسم إلي مجموعتين كبيرتين حسب قابليتها للذوبان ، فمنها ما يذوب في الدهون مثل فيتامين (أ) ، (د) ، (هـ) ، (ك) ومنها ما يذوب في الماء مثل (ج) ، (ب) المركب .

وفيما يلي هذه الفيتامينات وتأثير عدم احتواء الطعام عليها:

أولاً : الفيتامينات الذائبة في الدهون :

فيتامين (أ)

مصادرة الطبيعية :

زيت الأسماك وخاصة زيت كبد الحوت، اللحوم، الأسماك المدخنة، صفار البيض، اللبن، الجبن، الزبد، القشدة، الكبد، الكلي، البطارخ، الجزر، البطاطس، السبانخ، الكرنب، الفلفل الأخضر، الطماطم، الكرات، الخس، المشمش، المانجو، البرقوق، البطيخ، الخوخ، العنب، الفول السوداني .

الأمراض الخاصة بنقص الفيتامين في الجسم :

جفاف الجلد، التهاب الأنف والأذن، سقوط الشعر، التهاب القرنية، وتقرحها، تأخر النمو انخفاض مناعة الجسم ضد الأمراض المعدية – اضطرابات معدية، العشي الليلي، الخمول (يؤدي إلي اضمحلال الأعصاب) .

فيتامين (د)

مصادرة الطبيعية :

زيت كبد الأسماك وخاصة زيت كبد الحوت ، اللحوم ، الأسماك المدخنة ، صفار البيض ، اللبن ، الجبن ، القشدة ، الزبدة ، البطارخ .

الأمراض الخاصة بنقص الفيتامين في الجسم :

لين العظام، الكساح، انخفاض نسبة الكالسيوم والفسفور في الدم، اختلال النمو، اختلال تجلط الدم، تأخر ظهور الأسنان في الأطفال، تسوس الأسنان، تشوهات قواميه .

فيتامين (هـ)

مصادرة الطبيعية:

قشور القمع ، البذور المنبتة ، الزيوت النباتية ، صفار بيض الفراخ .

الأمراض الخاصة بنقص الفيتامين في الجسم :

اختلال وظائف الغدة الجنسية يؤدي إلي العقم في الرجال وعدم الإنجاب في الإناث – اختلال في الجهاز العضلي .

فيتامين (ك)

مصادرة الطبيعية :

الكرنب، السبانخ، القرنبيط، الخس، أجنة الحبوب الطماطم، فول الصويا، اللحوم والأسماك المدخنة، صفار البيض .

الأمراض الخاصة بنقص الفيتامين في الجسم :

نزيف في الأغشية المخاطية، زيادة الوقت اللازم لعملية التجلط لإيقاف النزيف .

ثانياً: مجموعة الفيتامينات الذائبة في الماء والتي تقوم بدور مهم في نشاط العمليات الحيوية المختلفة:

وفيما يلي الأشياء التي توضح ذلك :

فيتامين (ب١)

مصادرة الطبيعية :

أجنة الحبوب، القمح، الشعير، الأرز، البقول: العدس، الفول، الحمص، اللحوم، والأسماك، اللبن، الجبن، البيض، الكبد، البطارخ .

الأمراض الخاصة بنقص الفيتامين في الجسم :

مرض البري بري، اختلاط نشاط القلب، صعوبة التنفس، اضطرابات الهضم، زيادة الحموضة، فقد الشهية، التهاب الأعصاب وخاصة الأطراف .

فيتامين (ب ٢)

مصادرة الطبيعية :

الخضروات، الفاصوليا، الكرنب، السبانخ، الجزر، الطماطم، الخرشوف، الملوخية، الخس، البقدونس، الفلفل الأخضر، البطاطس، البطاطا، البصل، اللفت، البازلاء الأخضر، والفواكه: الرمان، التين، البطيخ، الزبيب، البلح الليمون، البرتقال، العنب .

الأمراض الخاصة بنقص الفيتامين في الجسم :

مرض البلاجرا، ظهور بقع في الجلد، والغشاء المخاطي للفم، التهاب اللسان، احمرار الجلد، اضطراب الجهاز الهضمي، الإسهال، فقد القدرة على الانتباه والتركيز، اختلال القدرات العقلية، اختلال الجهاز العصبي، تشوهات قواميه في الأطراف، التهابات جلدية، تقلصات عضلية ومعوية، التوتر العصبي، والأرق .

فيتامين (ج)

مصادرة الطبيعية :

اللبن والكبد الفواكه والخضروات، الموالح، التفاح، المشمش، العنب، الرمان، المانجو، الفراولة، الجوافة، التين المخفف، البطيخ، الشمام، الزيتون، الطماطم، الكرنب، السبانخ، الملوخية، الفلفل الأخضر، الجرجير، الخيار، البقدونس .

الأمراض الخاصة بنقص الفيتامين في الجسم :

مرض الإسقربوط، التهاب اللثة وتقرحها، حدوث النزيف، فقر الدم، ضعف عام بالصحة، الخمول انخفاض مناعة الجسم ضد الأمراض، تخلخل الأسنان وسقوطها، سقوط الشعر .

- ومما سبق يتضح أن لكل نوع من الطعام فائدة وتتفاوت النتائج ولذلك فإن سن (٣-٥) سنوات سن الحضانة وسن النمو السريع يحتاج إلي اتزان في الطعام واعتدال دون إفراط أو تفريط حيث يجب أن يحتوي الغذاء على الثلاث مجموعات السابقة .
- مجموعة البناء، ومجموعة الطاقة، ومجموعة العناصر الحيوية مع تنظيم وجبات الطفل من حيث المواعيد، ويمكن تقديم له بعض الوجبات الإضافية وخاصة التي تحتوي على مجموعة الطاقة إذا كان في سفر أو رحلة أو يقوم بأنشطة كثيرة مثل: التمرينات الرياضية أو اللعب .

- يجب تجنب بعض العادات والسلوكيات التي تنقل الأمراض للأطفال مثل العطس والكحة واستخدام أدوات الغير مثل الفوطة أو فرشة الأسنان، ولذلك يجب تعويد الطفل على تجنب مثل هذه العادات حتى يتسنى لنا عدم انتقال العدوى وتجنب الأمراض .
- وغاية الطفل من حوادث البيت مثل الاقتراب من الموقد أو الأماكن المرتفعة وتعليمه كيفية حماية نفسه من بعض الأخطار مثل: عبور الطريق، والحرص من اللعب بالنار أو المواد الضارة والسامة. ومعرفته بأن اكتشاف الأشياء لا يتطلب دائما تجريبها على الذات ولكن المعرفة ممكن تأتي بالسؤال والمناقشة .
- تعويد الطفل على النوم مبكراً أو الاستيقاظ مبكراً وعلى أن يأخذ قسط كاف من النوم لا يقل عن ٨ ساعات، بحيث يكون منهم على الأقل ٥ ساعات متصلة.
- تعويد الطفل على عادات النظافة مثل الاستحمام والوضوء، غسل الأسنان، تنظيف مكان نومه وحجرته وعدم إلقاء القمامة في البيت أو في الشارع ومعرفته تأثير ذلك على صحته وصحة غيره.
- يجب بناء الأطفال فنيا وجماليا وذوقيا وإبداعياً ويكون كما يلي :
  - تربيته على تجميل غرفته وتزينها وتعويده على الحفاظ عليها مرتبه وجميلة .

- الاهتمام بجمال أدواته الخاصة بها وحسن اختيار ألوانها .
- توفير ألوان وكراسات تلوين وورق ملون وصلصال وترك الحرية له ليفعل ما يشاء تحت إشراف الوالدين .
- توفير الألعاب التي تعتمد على الفك والتركيب والبناء والهدم .
- استخدام أفلام الفيديو واسطوانات الليزر التي تتناول جمال الخلق في الطبيعية.
- الخروج للحدائق والخلاء أو البحر ..... وتعويد الطفل على التأمل والتفكر (ببساطة) دون تعقيد في المعاني والألفاظ .

- الاستماع إلي فن راق وموجه مثل بعض الأناشيد التي تلائم سن الطفل .
- تشجيع الطفل على الإنتاج الفني والأولي والاحتفاظ بهذا الإنتاج في سجل خاص به .

الحكايات والقصص لأطفال سن الحضانة

تعد للحكاية أهمية كبيرة في تنشئة الطفل عقلياً واجتماعيا، ولذلك فهي التي تساعده على فهم الواقع وتشبع رغبته في حبه للخيال والتحدث فيه، وتساعده على تخصيص مغامراته في اللاشعور الذي لا يملكه، وتيسر له تفسير بعض أحلامه التي تحدث له في اليقظة والنوم .

ولذلك يجب أن تكون للحكايات أهداف تربوية يتحقق من خلالها تدريب الطفل على بعض السلوك .

ولكن يجب ملاحظة أن هذا السن (سن الحضانة) هو سن الاكتشاف والماهيات ولذلك يجب تحمل كثرة الأسئلة التي تنعكس من الطفل أثناء روايتك له الحكاية، أو القصة.

ولذلك أول ما يجب أن يعرفه الطفل هويته، وعقيدته ودينه، فنقول له: من ربك، هو الله سبحانه وتعالي ممكن يقول لك الطفل من الله ؟

- الإجابة: الله سبحانه وتعالي خالق كل شئ: السماء، الأرض، البشر، الملائكة، الماء، والمطر وهكذا....
- السؤال: ربنا هو الذي ينزل المطر ؟
- الجواب: نعم
- السؤال: من ينزل المطر أنا مش بعرف ألعب في الشارع، كدا ربنا بيضرنا (مش كويس) ؟

- الجواب: بكل هدوء: لا معاذ الله سبحانه وتعالي، فالمطر له أهمية كبيرة لنا فنشرب منه ونسقي الزرع والحيوان ومن الماء كل شئ خلق حي. وكل ما يخلقه ربنا للبشر خير .
- ومن الممكن تعدد الأسئلة في هذا السن ولكن يجب الإجابة عليه بهدوء ومودة لان لهذه الإجابات اكبر الأثر على الطفل ، وسلوكه فيما بعد .
- ويجب أن يعرف الطفل في هذا السن أن دينه الإسلام وأن الرسول المبعوث له هو محمد ﷺ.

القصة الأولى: قصة محمد بن عبد الله :

رسول الله ﷺ وتكون بسيطة وغير معقدة وتفضل مع السن الكبير ٤، ٥، ٦ سنوات.

- ويظهر فيها ما يلي :

١- ميلاده يتيما .

٢- ما عرف عنه في الصغر من علامات خير (صدق، و أمانة، ونظام، ونظافة، و محبة، وذكر بعض الكرامات له في الصغر) .

٣- كان يحبه كل من يعرف السيدة حليمة السعدية مرضعته ، وجده عبد المطلب، وعمه أبو طالب .

٤- سرد الأحداث التاريخية وببساطة دون التعمق فيها وتكون متسلسلة على هيئة حكاية .

٥- مناقشته في بعض الأحداث والسماع له والرد على أسئلته دون تعقيد.

القصة الثانية: قصة سيدنا يوسف :

- **ويظهر فيها بعض الأحداث منها :**

١- حب أبية له في الصغر .

٢- تميزه عن أخوته في الصغر بالسلوك الحسن والبر للوالدين .

٣- تميزه عن أخواته منه (توضيح أن هذا السلوك سيئ).

٤- إلقائه في البئر صغيراً .

٥- التقاطه عن طريق السيارة (المتجار).

٦- تربيته في بيت العزيز (عزيز مصر).

٧- سرد بعض المشاكل التي حدثت له في بيت العزيز باختصار دون التوغل في التفاصيل .

٨- كرم ربنا سبحانه وتعالى به في النهاية وجعله على خزائن الأرض .

٩- يجب سرد القصص القرآني بصورة تتناسب مع طفل السن الصغير حتى لا يأخذ موقفا من القصة أو من القران .

ويجب أن نتخير أحسن الأساليب و أفضلها عند رواية الحكاية؛ ولذلك يجب على من يقوم بالحكاية إذا كان أو المربى - أن يتعايش مع الحكاية التي يحكيها في كل مرة، مبهجة كانت أم محزنة، لأنه يحاول قبل أن يحكيها للطفل، أن يعرفها تمام

المعرفة، فيشعر بروحها ويتحقق جوهرها، ويحدد أهدافها، ويقف على ما فيها من التشويق و الإثارة حتى يمكنه بث روح هذه الحكاية في نفوس الأطفال .

ويجب على من يحكى الحكاية أن يتكلم بطريقة واضحة وبسيطة وطبيعية دون اللجوء إلى المحسنات البديعية، وعلية أن يحسن الوقفات، حتى يخفف من التوتر الانفعالي لدى الطفل، وكذلك ليلتقط أنفاسه ويستعيد نشاطه وانتباهه .

ومن المفضل أن يلجأ الحاكي إلى استخدام الحوارات والتكرار لكي يسهل على المستعين استيعاب الحكاية، وحتى يزداد إقبالهم عليها وحماسهم لاستماعها ، كأن يقول لهم مثلا : تفتكروا يعمل أية، يا ترى هيهرب ويروح فين ... إلخ .

ولعنصر الصوت أهمية كبرى في الحكاية، إذ أن التفاعل الصوتي على أحداث الحكاية حيث تغيير نبرة الصوت تبعا لنوعية الحدث، من خوف وفرح وحزن وغيرها عنصر مهم ومؤثر في طريقة العرض، ومن المعروف أن طريقة العرض السيئة قد تشوه حكاية جميلة[١] .

ويمكن للحاكي أن ينهى القصة قبل نهايتها الطبيعية ليزيد شوق الأطفال إليها ، فيما ولوا التفكير في نهايتها .

ولعنوان الحدوتة أهمية خاصة، وإذ انه يحمل في طياته ملخص القصة واهم ما فيها من دروس وعبر، فعلى من يحكى الحكاية أن يراعى ربط الأطفال بعنوانها وحفظهم له... وذلك بان يجعل مادة الحوار حول القصص بذكر غايتها فمثلا

---

(١) عبد الله محمد عبد المعطي : أطفالنا ص٦٧ ، القاهرة ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ٢٠٠م .

تقول الأم (فاكرين قصة الحمامة، مين بيحب قصة الهدهد ...) وإذا طلب الأطفال حكاية قصة معينة يقولون من فضلك يا أبى أحكى قصة المطر وهكذا كما أن على الحاكي أن يحيط حكايته بسياج من الحب والعطف والحنان، وذلك عن طريق اقترابه من الطفل والمسح على شعره، إضافة إلى نظرته الحانية وثغره الباسم، وصوته العطوف، مما يجعل الطفل يشعر بالأمان النفسي والراحة الوجدانية وبالتالي تتغلغل الحكاية في أعماق نفسه، وتختلط بكل ذرة في كيانه .

والطفل شديد التأثر بالقصص التي يحمل أبطالها نفس اسمه أو تدور أحداثها حول أشخاص يحبهم أو في أماكن يعرفها لذلك على الحاكي في بعض الأحيان أن يربط الحكاية باسم الطفل وبيئته والأشخاص المحيطين به، مما يجعل القصة أكثر تشويقا وأعمق اثر وأكثر استفادة .

وفيما يلي بعض الحكايات التي يمكن أن تحكى لسن الحضانة والتي روعي فيها بعض المعاني التي يجب أن يستعملها الطفل في هذا السن:

الحمامة وأولادها

كان فيه حمامة جميلة ولها ريش جميل، كانت دائما تغسله كل يوم لكي يظل جميلاً. وكان يوجد عند الحمامة مولدين صغيرين تحبهم حباً شديداً وتحنوا عليهما وتحبهما من كل شئ يؤذيهما وتحضر لهما الطعام وكان لهم عش صغير جميل فوق شجرة عالية . لا يستطيع أن يصل إليه الحيوانات المفترسة وكانت كل يوم في الصباح تودعهم وتتركهم في العش الجميل حتى تعود إليهم بالطعام وتوصيهم بألا يخرجوا من العش حتى تأتي ويخرجوا سوياً يلعبوا ويرتعوا تحت حمايتها وفي ذات يوم خرجت الأم من العش وأوصتهم بذلك . وقال لها الأولاد الصغار: سنفعل ما تقولين يا أمي . ولما خرجت قال أحدهما للآخر: هل تريد أن تخرج معي لنلعب سوياً إلي أن تعود أمي؟ فقال له أخيه: لكن أمي قالت: لا تخرجا حتى أعود فأخاف أن تغضب أمي منا، فقال له: سوف نعود قبل أن تعود أمي وفي النهاية سمع كلامه وخرج معه .

وهم يلعبون جاءت (بومة) وأرادت أن تأخذ الأولاد إلا أن شاء قدر الله سبحانه وتعالي وحضرت الأم ودافعت عن أولادها إلي أن تركت البومة صغارها وعادات وقد لامتها على أنهم لم يسمعوا الكلام .

وهنا قدم الأولاد على ما فعلوا ووعدا الأم على أن يفعلوا دائما كل ما تقوله لهم ولا يخالفا أمرها أبداً وعاشت الأسرة جميعها في سلام وأمان .

إيمان والبرتقالة

كان فيه بنت أسمها إيمان وكانت تحب البرتقال، وفي يوم كانت ماشية في حديقتهم الكبيرة، وفجأة وجدت نفسها أمام شجرة البرتقال، فقالت لها: أريد أقطف منك برتقالة، ونطت نطة ولكنها لم تستطيع قطف البرتقالة، فذهبت إلي البقرة، وقالت لها: يا بقرة أريد أن أقطف برتقالة من الشجرة ولكن البرتقالة عالِ، فماذا أفعل؟!

قالت البقرة: يا إيمان لقد خلقني الله ليشب الإنسان من لبني ويأكل من لحمي فتعال أسيقيكي من لبني لتكبري . وتستطيعي الوصول إلي البرتقال في أعلي الشجرة ولكنني أريد أن أكبر الآن وآخذ البرتقالة حالاً، حالاً .

قالت البقرة: لا إنك إذا شربت اللبن ستكبرين قليلاً قليلاً ويوما بعد يوم إلي أن تستطيعي الوصول إلي البرتقال في أعلي الشجرة فذهبت إيمان إلي الحمار تسأله أن يساعدها في الوصول إلي البرتقال في أعلي الشجرة، قال الحمار: أنني حمار لا أحسن التفكير ، فكري أنت يا إيمان وأنا أنفذ ما تطلبي مني، فكرت إيمان ثم فكرت .

وفجأة قالت للحمار: هل تسمح لي أن أركب على ظهرك ليمكنني الوصول إلي البرتقال؟... رحب بها الحمار وبمجرد أن ركبت على ظهره أمكنها الوصول إلي البرتقال، وهكذا وصلت إيمان إلي البرتقال، بفضل الله، ثم بفضل العقل والتفكير .

حريق الغابة

في إحدى الغابات البعيدة، كانت هناك مجموعة من الحيوانات تعيش في سعادة وسرور وفي إحدى الليالي هبت عاصفة شديدة وأحرق البرق بعض أشجار الغابة، وفزعت الحيوانات وأخذت تجري هنا وهناك خوفاً من النيران وهنا زأر الأسد بشدة، وأمر الحيوانات أن تتجمع بجوار بيته لحل هذه المشكلة. وقال الضبع: أري أن نرحل وننجوا بأنفسنا من تلك الغابة البغيضة، وقال الذئب: نعم هذا هو الرأي فلا داعي أن نتعب أنفسنا ونتعرض للخطر من أجل هذه الغابة، فغضب الفيل بشدة وقال: أيها الجبناء كيف نهرب ونترك أرضنا التي عشنا عليها وأكلنا من خيرها... قالت الزرافة: ولكن كيف نواجه هذه النيران الهائلة، ونحن حيوانات ضعيفة: وهنا قال الفرس : نفعل مثل المطر... نظرت الحيوانات إليه في دهشة وقالت في صوت واحد... وماذا فعل المطر؟

قال الفرس: لقد شاهدت المطر وهو ينزل من الماء على النار فيطفئها ، لماذا لا نفعل مثل المطر ونطفئ النار بالماء ؟

قال الحمار: ولكن الماء بعيد فكيف ننقله من النهر إلي الأشجار المحترقة ؟ قال الأسد: نتعاون جميعاً ونحمل الماء في أفواهنا ونرشه على النار ولا يستريح أحد منكم حتى نطفئها – هيا اتبعوني .

أخذت الحيوانات تعمل بجد ونشاط حتى أطفئت النار ، وعادت السعادة ترفرف من جديد على غابتهم السعيدة[1].

---

(١) على أحمد لبن : مرشد المعلم برياض الأطفال ص٢٣٧ ، شركة سفير ١٩٩٦م .

الديك والثعلب المكار

كان فيه زمان ديك فصيح، أخذ يلعب ويرفرف بجناحيه في الشمس أمام منزل صغير في القرية، ومن وقت لآخر كان يصيح: كوكوكوكو، وبعد فترة مرَّ بجانبه ثعلب مكار وقال للديك :

ما أجملك اليوم ريشك نظيف، وعُرفك أحمر زاهي، ولم أر في حياتي كلها من له أجمل من صوتك، غير صوت أبيك الذي عرفته زمان، زمان قوي (وكانت هذه حيله من الثعلب) وهنا قال الديك للثعلب:

هيه - هيه!! أنا صوتي لا يقل جمالاً عن صوت أبي، وفي الحال رفرف بجناحيه... وأغمض عينيه ، وفتح منقاره تأهباً واستعداداً للغناء والصياح: كوكوكوكو ....

ولم يكمل الديك الغناء فقد انقض عيه الثعلب المكار في التو واللحظة، وقبض عيه بأسنانه الحادة، وجري به نحو الغابة ليفترسه ومرَّ الثعلب بغيط قمح، وكانت الكلاب تحرس الزراعة فيه، فلما رأت الثعلب المكار، أخذت الكلاب تنبح، وتجري وراءه لتمسك به .

وهنا فكر الديك في حيله يتخلص بها منه... فقال للثعلب وهو بين فكيه: اصرخ فيهم، وقل لهم إن هذا الديك ملكي وحدة ولن ينازعني فيه أحد ...

وهم الثعلب بالكلام ففتح فمه، وعندها سقط الديك من فمه، وفي غمضة عين طار الديك فوق شجرة يحتمي بها... فندم الثعلب وكتم غيظه وقال: سامح الله الفم الذي يتكلم في الوقت الذي ينبغي عليه أن يسكت فيه، فرد عليه الديك. وسامح الله العين التي تغمض في الوقت الذي ينبغي أن تفتح فيه .

الأرنب والسلحفاة

كان فيه زمان أرنب وسلحفاة جيران ، وفي يوم من الأيام قالت السلحفاة للأرنب إنك تعايرني بأنني أمشي ببطء ، وأنت تجري بسرعة ، وأنا أتحداك أن تدخل معي في سباق اليوم فرد عليه الأرنب بكل غرور :

هيه، هيه!!! أنا الأرنب سريع الجري أسابق سلحفاة تمشي بصعوبة... هذا مضحك حقا" .

ولكن الأرنب قبل التحدي ، وقبل أن يسابق السلحفاة ، وحددا نهاية السباق عند التل وبدأ السباق .....

اعتمد الأرنب على مهارته في الجري، واغتر بسرعته، وأخذ يلعب هنا وهناك، ويأكل قليلاً من البرسيم، وقطعة من الجزر هناك واستمر على هذا الحال، بينما أخذت السلحفاة الأمر بجدية ومشت في طريقها ولم تتوقف عن العمل ، إلا عندما وصلت إلي التل... وفي الوقت الذي التفت فيه الأرنب ليري أين كانت السلحفاة من مكان نهاية السباق، كانت السلحفاة قد وصلت.

وهكذا فازت السلحفاة... بصبرها واجتهادها، وخسر الأرنب؛ لأنه لم يقم بواجبه في الوقت المناسب، واغتر بسرعته ومهارته...[1].

---

(١) عواطف إبراهيم : قصص أطفال دور الحضانة ص٦٢ ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو ١٩٩٤ .

قطرة المطر

ذهب جارنا طارق مع ابنته داليا ليشتري لها حذاءاً جديداً، وبعد أن اشتري طارق الحذاء لداليا، وأثناء عودته إلي البيت، أمطرت السماء بشدة وغطت مياهها الأرض وكونت برك من المياه، كما انتشرت الأوحال في الطريق ، الأمر الذي أغضب داليا إذ صاحت : أوف .... المطرة جايه منين ؟

وقبل أن يجيب والدها عليها، ردت عليها قطرة من قطرات المطر التي استقرت على كتفها قائلة: أنا قصتي طويلة يا داليا، أنا كنت قطرة ماء في النيل، ولكن الشمس جففتني وصيتني في السماء بخاراً مثل البالونة، وصعد البخار لفوق فوق، وهناك مسكت في أخواتي وعملنا سحاب في السماء ، أحيانا الريح كانت تدفعنا لإلي الأمام وأخزي إلي الخلف، وفي يوم شديد البرودة اصطدمت سحابتي مع سحابه أخري في السماء، ودفعت على الأرض في شكل مطر...

وهنا قالت داليا: لكن أنت وحشة يا مطره، لأنك تبلين ملابسنا بالمياه، وتغرقين الطريق بالوحل، ولكن القطرة قالت: ما تنسيش يا داليا إن مياهي تغسل أوراق الشجر، وتسقي الزرع وتصفي الجو من التراب العالق به، وبذلك يصبح الهواء نقيا خاليا من الأتربة.

فسألت داليا والدها: أصحيح ما تقوله المطرة يا أبي؟ فقال الوالد: نعم يا داليا، فقالت: لكن مين اللي عمل المطرة يا بابا؟ فقال والدها: ربنا سبحانه وتعالي هو اللي عمل المطرة، فهو خالق كل شئ في هذه الدنيا...

الحصان المسروق

كان لعبد الله حصان عربي أصيل ، ولكن في إحدى الليالي سرقة أحد اللصوص ، وفي اليوم التالي ذهب عبد الله إلي سوق القرية ليشتري حصانا غيره... وهناك استطاع أن يجد حصانه المسروق دون تعب... ووجد رجلا في الثلاثين من عمره يركبه ، فأمسك عبد الله بلجام الحصان وصاح بأعلى صوته (هذا الحصان ملكي لقد سرق مني الليلة الماضية...) .

لكن الفارس رد عليه في أدب : لقد أخطأت يا صاحبي، فهذا الحصان ملكي وقد اشتريته منذ سنه تقريباً، قد يشبه حصانك، ولكنه ملكي أنا بكل تأكيد .

طرح (قذف) عبد الله عباءته على رأس الحصان بسرعة وصاح: ما دمت تملك هذا الحصان منذ عام فلابد أنك تعرف جيداً أي عين من عيونه مصابه بالعور، وهنا اضطرب الفارس قليلاً ثم قال: عينه الشمال عوراء، فأجابه عبد الله (صاحب الحصان الحقيقي): لا عينه الشمال سليمة، فصاح الفارس: أه صحيح... لقد نسيت، عينه اليمين هي العوراء... وهنا كشف عبد الله عن عيني الحصان... وقال لجمهرة الناس التي التفت حولهما: انظروا جيداً، هذا الحصان عيناه سليمتان، وهذا يدل على أن السارق هو هذا الرجل، وضحك الموجودون من حيله عبد الله وقادوا اللص إلي الشرطة ليأخذ جزاء سرقته... !!!

الصديق وقت الشدة

كان فيه زمان صديقان: تامر، وحسن، كانا يسيران في أحد الغابات، فيظهر لهما فجأة دب متوحش كبير ، فاندفع تامر لإلي أقرب شجرة لقيها، واختفي بين أغصانها وأورقها عن عين الدب .

أما حسن فبقي في مكانة.. وقد حاصره الدب.. يفكر فيما عساه أن يفعل يتفادى الموت، وينقذ حياته من هذا الدب الضخم، وتذكر حسن ما كان قد تعلمه عن طبيعة الدب في القصص التي يقرؤها عن الحيوانات والطيور، ولم يتأخر لحظة واحدة عن العمل بذلك، انبطح (نام) حسن علي الأرض لا يتحرك وكتم أنفاسه وكأنه جثة هامدة ، ولاشك أنه أتقن التمثيل... إذا لم يكد الدب يقترب من مدحت ويشم جسمه حتى ظنه ميتاً، فانصرف وتركه وشأنه، فالدب بطبيعته كما هو معروف: ينفر من الجيفة ولا يأكل لحم الأموات، ولما انصرف الدب، نهض حسن من على الأرض، ثم نزل تامر من على الشجرة... واقترب من حسن وهو يضحك ويسأله: قل لي بربك ما الذي قاله لك الدب وهو يهمس في أذنك...؟ ولأنه كان لا يعرف طبيعة الدب هذه وهرب منه ولم يساعده صديقة عند الشدة... فلقد قال له حسن مبتسماً: يا له من دب حكيم... فقد قال إياك والصديق الذي يتخلي عن صديقة في وقت الخطر والضيق .

مواقف يمكن أن تستثمر في هذا السن

لاشك أن هذا السن يوجد له العديد من التصرفات والمواقف التي تجد الطفل يمارسها أو أحياناً نجبر الطفل على ممارستها؛ ولذلك إذا تم استغلال هذه المواقف استغلالا صحيحاً كان ذلك وسيلة تربوية يمكن بها استيعاب طفل هذا السن.

ومن هذه المواقف والخبرات ما يلي :

أولاً : العملية التعليمية (دور الحضانة).

ثانياً : النشاط الزائد (اللعب ، الضوضاء).

ثالثاً : بعض السلوكيات التخريبية (الرسم على الحائط، العبث في الأدوات المنزلية).

وفيما يلي عرض المواقف وكيفية استثمارها :

أولاً: دور الحضانة :

تعد دور الحضانة من أهم الوسائل التربوية للطفل في هذا السن. فمن خلالها تكتمل العديد من نواحي النمو لدي الطفل من النواحي الاجتماعية، والعقلية أو اللغوية، الحركية، ولذلك فإن وجود الطفل غي دار جيدة للحضانة قد يؤثر تأثيرات إيجابية في نموه في هذا الطور، وخاصة إذا كانت الأنشطة التي يقوم بها الطفل في هذه الدار مصممة بحيث يساعده على النمو في مختلف مجالاته، فاللعب (والذي يجب أن يكون هو جوهر النشاط في هذه المؤسسات) ينمي الطفل جسمياً وحركياً ومعرفيا واجتماعيا ومن مزايا النشاط الحر هنا أن الطفل يختار نشاطه

بإرشاد معلمه، وبهذا تتهيأ له الفرصة للنجاح فيما يختار. وهذا النجاح ينمي في الطفل مشاعر الثقة وتقدير الذات .

بالإضافة إلي ما يتوفر للطفل من ممارسة بعض الأنشطة المعرفية كالعد وتمييز الألوان فإن الفرص تتوافر له لتنشيط الخيال وحب الاستطلاع والإبداع. كما أنه يتعلم تقدير حاجات الآخرين مع اكتساب المهارة في التفاعل مع الأقران والكبار. وهذه الخبرات لا تتوافر كلها داخل البيت .

ولتحقيق أهداف تربية الطفل في سن ما قبل المدرسة لابد من إعداده لذلك وخاصة أن دخول دار الحضانة يعد خطوة هامة في حياته. ولعل أهم ما يجب الحرص على تحقيقه: تكوين اتجاهات إيجابية لدي الطفل نحو التعلم ونحو المدرسة، وذلك من خلال جعل هذه المؤسسة التربوية مصدراً للبهجة في التعلم .

ولعل هذا يبرز أشارتنا إلي أهمية أن يكون اللعب محور النشاط في هذا الطور أما الربط بين فكرة المدرسة ومظاهر التهديد والعقاب والعمل الشاق فإن له أضراره أما مستقبل الطفل التعليمي. ولعلنا نشير هنا إلي أن تكوين (الاتجاه الموجب) نحو المدرسة منذ هذا السطور المبكر قد يتنقل لإلي جميع مراحل التعليم التالية حتى ولو تضمنت بعد ذلك مظاهر التهديد (التقويم والامتحانات) والعقاب (الالتزام بقواعد ونظم المدرسة كمؤسسة اجتماعية) والعمل الشاق باعتبار التعليم سوف يصبح أكثر تنظيماً وتوجيهاً نحو المستقبل.

وكل هذا قد ينقلب إلي ضده إذا كان الاتجاه المبكر نحو المدرسة سبيلنا منذ إلحاق الطفل بدار الحضانة أو الروضة .

ثانياً: النشاط الزائد:

يلاحظ أن طفل هذا السن يوجد لديه نشاط زائد وحركة مستمرة ورغبة في التنقل واكتشاف الحاجات التي توجد حوله ولذلك ومن أهم مظاهر الحركة الزائدة في هذا السن هي اللعب والصخب والضوضاء الذي يحركه الطفل وكذلك بعض علامات العدوانية على أخوته الأصغر سناً. وكذلك بعض الاعتداءات عن أقرانه في الحضانة .

ولكي يتم توجيه هذه الصفات لدي الطفل يجب أولاً عرض هذه المظاهرة .

اللعب:

تتفق ميول اللعب عند أطفال هذه المرحلة مع النمط التي يظهره كل من الاستعداد الناتج عن النضج والبيئة التي يحدث فيها النمو. وتوجد بالطبع بعض الفروق، فالطفل ذو الذكاء المرتفع يفضل اللعب الدرامي والأنشطة الابتكارية .

وفي ألعابهم لا نسائية يميلون إلي التصميمات الأكثر تعقيداً والتي يظهرون فيها بعض خصائص الإبداع .

وتظهر أيضا فروق في اللعب للجنس. ألعاب للذكور وأخرى للإناث. ويؤثر ذلك علي أدوات اللعب التي يستخدمها كل منهما وطرق استخدامها. كما يؤثر في نمط اللعب عند الطفل ما يتاح له من الأدوات والمساحة المخصصة للعب، وكل منها يعتمد علي المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة، ومع

وجود هذه الاختلافات إلا أنه توجد أنماط عامة بين الأطفال لعل أهمها استخدام اللعب، اللعب الإيهامي، اللعب الإنشائي وتنظيم المباريات والقراءة (للطفل الذي تعلم مبكراً هذه المهارة)، والسينما، والراديو، والتليفزيون، وتوجد في كل ثقافة فرعية في المجتمع أنواع من العب تشيع بين الأطفال. فألعاب أطفال القرية تختلف عن ألعاب أطفال المدينة. إلا أن ما يلفت النظر حقا في برامج الأطفال في محطات الإذاعة والتليفزيون أنها لا تقدم البرامج الملائمة لهذه الثقافات الفرعية.

وإذا تأملت اللعب الجماعي في هذه المرحلة تجد أن أكثر صور اللعب تبكيراً ما يسمي اللعب المتوازي ، حيث يلعب الطفل بجوار الأطفال الآخرين وليس معهم .

وبعد ذلك يظهر «اللعب الارتباطى» وفيه يلعب الطفل مع الأطفال الآخرين بأنشطة متشابهة إن الشائع أن يقوم الطفل بدور المراقب حيث يلاحظ الأطفال الآخرين أثناء اللعب وقد يتحدث معهم ولكن لا يشاركهم في عضوية الجماعة . وفي سن ٤ سنوات يظهر لعب الفريق وفيه يصبح مراعيا بوجود الآخرين ويمارس دوره المحدد معهم ويسعي لجذب الانتباه عن طريق الاستعراض ولذلك يجب تتبع لعب الطفل في هذه المرحلة وتوجيهها وتوفير الأدوات اللازمة لذلك حتى يمكن من خلالها تنمية قدراته وكذلك يمكن من خلالها اكتشاف مواهبه واتجاهاته المبكرة والتي يتم علي أساسها توفير ما يساعده علي تنمية هذه المواهب ومراعاتها .

لعب الصغار مع الكبار :

لقد اتفق علماء النفس علي أن لعب الكبار مع الصغار له أهمية كبيرة حيث يربط الطفل بأبويه أو معلميه، ويشجعه على سماع كلامهم، وتنفيذ توجيهاتهم احتياجاتهم عن حب واقتناع، كما أنه يزيد من حبه لهم، فيكون الخصام والهجرة حينئذ بالنسبة له هو أشد عليه من الضرب والإيلام، كما أن الطفل يحب اللعب مع الكبار لما فيه من إشعاره بالثقة وأنه مرغوب فيه، ومحبوب من قبل الجميع، لما يساعده على الشعور بالأمان والطمأنينة، كما أن لعب الطفل مع الكبار يكسبه الكثير من الصفات الجميلة والأخلاق الحميدة بالإضافة إلي أن ذلك يدفعه إلي بر والديه واحترام معلميه ويعوده التواضع والرحمة والرفق واللين بعد ذلك .

ولذلك فإننا نري الرسول الأسوة والنبي ﷺ يحث الكبار على اللعب مع الصغار بل ويلعب بنفسه مع الأطفال، وروي البزار عن سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه – قال: دخلت على الرسول ﷺ والحسن والحسين يلعبان على بطنه، فقلت: يا رسول الله أتحبهما؟ فقال «ومالي لا أحبهما وهما ريحانتاي » .

ومع أهمية اللعب مع الصغار فإن هناك خطأ قد يقع فيه بعض الآباء والمعلمين، فقد يصدر عنهم أثناء اللعب بعض الأفعال غير المقبولة، وقد يتكلمون ببعض الألفاظ الخارجة، ودون أن يهتموا بذلك، ظناً منهم أن هذا ليس إلا مزاحاً ولعباً، وأن الطفل مشغول بالضحك والمزاح، ولا يتنبه لمثل هذه الأقوال وبهذا فإنهم يسيئون تربية أطفالهم دون أن يشعروا، وبذلك لأن الطفل كالرادار

يلتقط كل ما نقول، ويسجل كل ما نفعل، حتى أنه يرصد ابتساماتنا، وهمساتنا ونظراتنا، ليس هذا فحسب بل إنه يحاول تقليدها ويعمل على تطبيقها، فتصير له خلقا وعادة .

ومن هنا فإن الواجب علينا ونحن نلعب مع أطفالنا – أن نحسن اختيار ألفاظنا ، ونوفي بوعودنا، ونصدق في أقوالنا، ونلتمس الخير والجمال في كل حركاتنا وسكناتنا وإلي أهمية ذلك يشير الجاحظ حينما قال: إن عقبة بن أبي سفيان لما دفع ولده إلي المؤدب قال له: ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بني إصلاح نفسك، فإن أعينهم مقعوده بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت والقبيح عندهم ما استقبحت .

ملاحظات حول اختيار اللعبة :

١ – يجب أن تكون اللعبة ملائمة للطفل من حيث سنه وقدراته وميوله .

٢ – أن تكون اللعبة ذو جاذبية للطفل من حيث الألوان والشكل والتعقيد.

٣ – أن ترتبط بواقع الطفل حيث لا يتساوي لعبة من في المدينة مع لعبة من في القرية أو من في الصحراء .

بعض الألعاب الهادفة :

من الطبيعي أن نجد الأطفال في هذا السن يلعبون ، ولكن من النادر أن الآباء والمربين يهتمون بتوجيه لعب الأطفال .

وفيما يلي بعض الألعاب التي تنمي قدرات الطفل في سن الحضانة .

أ- ألعاب تنمي القدرة الحركية والعقلية والاجتماعية :

١- لعبة الاستغماية :

تتطلب هذه اللعبة طفلين أو طفل فقط وأحد الكبار بحيث الكبار بحيث يختبئ أحدهم ويبحث عنه الآخر . وبذلك فهي تنمي عند الطفل القدرة الحركية مع القدرة الاستنباطية .

٢- لعبة تتبع الظل :

تتطلب هذه اللعبة مكاناً فسيحاً ويوماً مشمساً بحيث يحدد لكل طفل زميل أو يحدد أحد الطفلين (دليل) والآخر (تابع) وعند إشارة البداية فإن على الدليل أن يجري بعيداً ويهرب من ليتابع حتى لا يستطيع أن يلمس ظلة، وفي نفس الوقت يحاول التابع أن يلحق بالدليل كي يدوس بقدمه على ظلة... ولكي تكون اللعبة أكثر تشويقاً وإثارة، فإنه يمكن تحديد وقت وليكن (٣ دقائق)، يحاول فيها التابع أن يحقق أكبر عدد من اللمسات لظل الدليل، وبعد انتهاء هذه المدة يتحول الدليل إلي تابع، والتابع إلي دليل، ثم يمنح التابع الجديد (٣ دقائق) أيضاً ليحاول فيها أن يحقق أكبر عدد من اللمسات والذي يحقق فيها أكبر عدد من اللمسات يكون هو الفائز.

٣- لعبة عبور النهر :

تتطلب هذه اللعبة مكاناً فسيحاً إلي حد ما، حيث نعطي للأطفال جبلين ونطلب منهم أن يشيدوا نهراً بهما كل حبل يمثل شاطئا للنهر .

وبعد تكوين النهر فإن على الأطفال أن يقفوا صفاً على بعد حوالي (٥ , ٧) متراً ، وذلك من أجل عبور النهر، حيث يجري الأطفال، الواحد تلو الآخر - ليعبروا النهر دون الوقوع فيه، بشرط أن يكون عبور النهر وثبا (أي الارتقاء عند بداية النهر والهبوط بعد نهايته على كلتا القدمين) ومن يسقط في النهر يخرج من اللعبة، ثم يعيد الأطفال توسعة النهر وبعدها يحاولون عبوره ومن يسقط فيه يخرج وهكذا إلي أن يبقي طفل واحد يكون هو الفائز :

٤ ـ لعبة شد الحبل :

تتطلب هذه اللعبة فريقان من الأطفال متماثلي العدد، وحبل ليس رفيع ويقف الفريقان ويشد كل منهما الآخر ويفوز من يستطيع جذب الفريق الثاني إلي منطقته.

٥ ـ لعبة المنديل :

تتطلب هذه اللعبة فريقان من الأطفال ويسمي كل طفل في فريقه برقم ويكون هذا الرقم للطفل المقابل في الفريق الآخر ثم يكون فيه حكم يطلب أي رقم ومن يأخذ المنديل من أحد الفريقين يفوز بنقطة إذا لم يلمسه الطفل المقابل في الفريق الآخر ويحسب الفريق الفائز بعدد النقاط الحاصل عليها .

٦ ـ لعبة الأطواق :

تحتاج هذه اللعبة إلي مجموعة من الأطواق توضع متباعدة إلي حد يلائم السن الذي يلعب اللعبة، ثم يطلب من المتسابق أن يقفز في كل هذه الأطواق بحيث يكون القفز دون أن ينزل قدمه المرفوعة عن الأرض .

ب - ألعاب تنمي القدرة اللغوية :

يعد سن الحضانة هو المرحلة التي يزداد فيها حصيلة الطفل اللغوية وفيها يكون بعض المشاكل في النطق أو خروج بعض الحروف بطريقة صحيحة . وقد أثبتت التجارب أن الطفل الذي يتعلم علي نطق لفظ الجلالة «الله» يستطيع أن يتعلم الحروف الأخرى بسهولة ولذلك يجب أن يتعلم الطفل أول ما ينطق أن ينطق بلفظ الجلالة « الله». ولكن مع تقدم السن ودخول الطفل في علاقات اجتماعية مع الآباء أو أقرانه من الأطفال نجد أنه يوجد لديه عيوب في نطق بعض الحروف .

وفيما يلي بعض الألعاب التي تساعد الطفل علي تحسين الكلام ونطق بعض الحروف التي لا يستطيع أن يخرجها من موضعها الصحيح .

١- لعبة صوت «الباء »:

أعط الطفل شريطاً رقيقاً جداً من الورق ، واطلب منه أن يضعه متعامداً علي فمه مستعينا علي ذلك بأن يضع طرف الشريط الورقى تحت أنفه ويضغط عليه بأحد أصابعه، ويترك الطرف الآخر حرا تحت الذقن، ثم نجعله يقول (به به به) بحيث يدفع الهواء المنطلق من فمه الشريط إلي الأمام ودعه يتخيل كأنه قارب بخاري واجعله يدور في الغرفة مردداً (به به به) نافخا للشريط باندفاع الهواء من فمه، ومن الممكن أن تصنع ذلك بين عدد من الأطفال، ويقيم بنيهم سباقاً يسمي (سباق القطارات) ويكون ممن يسبق منهم جائزة مناسبة.

٢- لعبة حرف «الثاء» :

اجعل الطفل يتخيل أنه يبرز لسانه ، قل له تخيل أنك قد شربت الآن حساء ساخنا جداً وأن عليك أن تبرز لسانك خارج الأسنان وانفخ عليه لكي يبرد ثم وضح له ذلك علميا ، وعلمه أن هذا هو صوت (الثاء) .

٣- لعبة حرف «الراء» :

اجعل الطفل يتخيل بأنه موتور سيارة يدور . فاجعل الطفل يقلد هذا الموتور من خلال قولك لك إذا دارت السيارة فإنها تحث هذا الصوت (ر ر ر ر ر) فهل تستطيع أن تقلد ذلك .

٤ - لعبة «الزاي» :

اطلب من أحد الأطفال أن يمثل دور الزهرة، وباقي الأطفال يمثلون دور النحل الذي يجمع العسل، ويمسك كل طفل (كل نحلة) بشريط رقيق من الورق بين أسنانهم وعليهم أن يلمسوا الزهرة (الطفل الذي يمثل دورها) بهذه الأشرطة الورقية، قائلين في نفس الوقت (ز ز ز ز ز)، وهنا تحاول الزهرة أن تجري بعيدا عن النحل، ومن يستطيع من النحل أن يلمس الزهرة بدون أن يستخدم يديه ، يرجع إلي الخلية (مكان يخصص لذلك) ويلقي الشريط فيها، ونحسب الزمن الذي استغرقه النحل لكي يلمس (كله) الزهرة ويتبادل الأطفال علي التوالي مكان الزهرة، ومن يلمسه باقي الأطفال (النحل) في أطول فترة ممكنه، يكون هو الفائز .

٥- لعبة صوت «السين» :

يجمع مجموعة من الأطفال ويدرب كل منهم علي تقليد صوت العصفور (س س س) ثم يقف كل الأطفال في مرة واحدة ويحاول أن يكرروا هذا الصوت فيحدثون صوت يشبه صوت الحديقة في الصباح وفيها العصافير .

٦ـ لعبة صوت «الشين»:

اجعل الأطفال ينتظمون في صف واحد، وذلك بأن يمسك كل منهم بظهر الآخر ، ويلعبون لعبة القطار، فينادي حارس القطار (يمثله أحد الأطفال) علي المسافرين (بقية الأطفال) يدعوهم للركوب فيكون له بظهور بعضهم ويبدأ القطار في التحرك من المحطة ويحاكي الأطفال صوت القاطرة البخارية «تشوتشو» وهم يتحركون حول الغرفة ، ثم أجعل أحد الأطفال يصفر ليقف القطار، وعلي الجميع أن يقف ويسكت عند سماع الصفارة ومن لا يستجيب (يخطئ) وينزل من القطار ويكمل الباقون اللعب ، إلي أن يفوز أحدهم، ويعطي جائزة لمن يفوز. ومن الممكن

أن يمثل كل طفل قطاراً منفصلاً، ثم نجري بينهم سباقا للقطارات ، علي أن يجروا وهم يرددون صوت القطار (تشوتشو) ويمنح الفائز جائزة .

٧ـ لعبة صوت «الفاء»:

تطلب من الطفل أن يبلل جانب سبابته (إصبع السبابة) ويضعه مستعرضاً علي الشفة السفلي، ثم ينفخ الهواء محدثا صوت (ف ف ف) إلي أن يشعر بالبرودة تسري في أصابعه، وأطلق علي هذه اللعبة لعبة (تبريد الأصابع) .

٨ـ لعبة صوت «الكاف»:

دع الطفل يتخيل أنه طائر يصدر صوت (كه كه كه) واطلب منه يرفرف مثل الطائر ويصدر هذا الصوت في الفرقة ويمكن أن يتسابق الأطفال في الأحسن تمثيلاً لهذا الطائر .

٩ـ لعبة صوت «اللام» :

اجعل الأطفال يقومون بأداء التمرين الآتي مستخدمين الأذرع والألسنة معا، يبدأ التمرين برفع الأيدي إلي أعلي مع رفع اللسان إلي أعلي الفم لإحداث صوت اللام، ثم ينزل الطفل يديه، مع إنزال لسانه يحدث صوت المد (الألف) وبذلك ينطق الطفل صوت (لا) علي حركتي رفع الذراعين وخفضهما وعلينا أن نكرر هذا التمرين عدة مرات ليقوي الطفل ذراعيه ويجيد نطق حرف اللام .

١٠ـ لعبة صوت «الميم» :

اجعل الطفل يغط بإصبعه السبابة علي منخره، والإصبع الثاني علي النخر الآخر، ثم اجعله يترنم صوت (م م م م) مفتوحة مرة (ما ما ما) ومكسورة مرة ثانية (مِ مِ مِ) ومرفوعاً مرة ثالثة (مو مو مو)، ثم يترنم بالصوت مفتوحا ومكسوراً ومرفوعاً علي التوالي (ما مى مو) .

ومما سبق اتضح أن الطفل يستطيع أن يتعلم الكثير من خلال اللعب وبذلك تكون قد أشبعنا النشاط الزائد لديه وفي نفس الوقت تعلم شيئا مفيداً ينفعه .

ولكن يوجد متنفس آخر للطفل غير اللعب ينفس به عن النشاط الزائد وهو الضوضاء والصخب .

ولذلك فما دور الآباء والمربين في استيعاب الطفل وتوجيهه في هذا الأمر .

الضوضاء والصخب :

نلاحظ أن طفل الحضانة يصدر منه بعض السلوكيات التي تتسم بالضوضاء والصخب، ونجد أن رد فعل الآباء والمربين يختلف من واحد إلي آخر .

فنجد بعض الأمهات تنفعل علي طفلها وتقول له: (اسكت سكت حسك، أنكتم خلينا ننام، كف عن هذا الإزعاج يا غبي . أو لو ماسكتش ها أضربك...).

وتكون لهذه العبارات أسوأ الأثر علي الطفل وعلي سلوكه فإن استجاب وكف عن هذا النشاط فإنه يترسب في داخله بعض ردود الأفعال الضارة التي لا يمكن أن ينساها .

ولكن يجب أن يكون التعامل مع هذا السلوك بهدوء ويسر وبالإقناع أو محاولة شغل الطفل في لعبة ما أو نشاط محبب إليه، أو اختلاق موضوع يجب أن يتحدث الطفل فيه، أو تهيئ الفرصة له للعب مع أخوته أو أقرانه في لعبة مفيدة لا يحدث صوتا .

وبذلك يمكن استيعاب النشاط الزائد لدي الطفل؛ وكذلك يمكن أن نقوم مع الطفل ببعض التمرينات الرياضية البسيطة التي يخرج من خلالها الطاقة الموجودة لديه، أو تكليفه ببعض الأعمال المنزلية البسيطة مثل ترتيب غرفته أو تزيينها .

ثالثا: بعض السلوكيات التخريبية :

يحدث طفل الحضانة بعض السلوكيات الغير لائقة مثل الرسم علي الحائط أو العبث في الأدوات المنزلية والتي قد تؤلم الآباء والمربين .

فيمثل الرسم والشخبطة علي الجدران من الحاجات التي يعبر الطفل عن فرحه وعن استعراضيته بأنه تعلم شيئا جديداً ولذلك يجب أن يكون رد فعل الآباء نحوه، هو التعامل بليونة ورفق وسعة أفق حتى لا تكون صدمة معرفية لدى الطفل بين رغبته في إثبات ذاته وبين الواقع الجاحد لقدراته .

ولذا يجب أن يوجه الطفل إلي استغلال القدرات التي يمتلكها في الكتابة والرسم في لوحات ورقيه يمكن أن يرجع إليها فيما بعد، وتقدم الأوراق والأقلام والألوان إلي الطفل ويسمح له بأن يعبر عن كل ما يفكر فيه دون تقيد أو تدخل إلا إذا بادر هو بالسؤال، ويشجع الطفل علي ذلك بأن يتم مكافأته بأن تعلق هذه الرسمة في غرفة نومه مهما كان مستواها الفني أو الأدائي .

أما بالنسبة للعبث في الأدوات المنزلية ، فإن ذلك يرجع إلي أن الطفل سن الحضانة هو سن الاكتشاف فلذلك يحاول الطفل أن يكتشف كل ما يحيط به من عدد يدوية وأجهزة كهربية وقد ينجم عن ذلك كسر العديد من الأدوات والسؤال كيف يتعامل مع مثل هذا السلوك ؟

والجواب هو يجب أن نعرف ميول الطفل واتجاهاته والتي بموجبها سوف توفر له بعض الألعاب البسيطة التي تلائم سنه ويمكن بها تنفيس الطاقة الداخلية

له، ويتحقق من خلالها رغبته في الاكتشاف وفي الحل والتركيب ولا يتم معاقبته على كسرها أو لإفسادها لأن ذلك عاقبة اكتشاف الجديد .

الطفل المبدع :

لكل مرحلة عمرية صفاتها ومعاييرها من حيث القدرة العقلية والحسية والانفعالية والاجتماعية حيث يكون المعدل العام حول هذا المنوال. ولكن في بعض الأحيان نجد أن طفلاً له ميول أشد من زملائه ف الفك والتركيب فيجب تنمية هذا الجانب وتدعيمه بالأدوات اللازمة لذلك. أو تجد طفلاً لديه ميولاً في الحفظ والحديث، فهي ميول أدبية فيجب تشجيع ذلك لديه وتمرينه على استغلال هذه الموهبة وطفل لديه قدرة إدراكية وقدرة قيادية وتنظيمية فيجب عدم إحباط ذلك وتوجيهه التوجيه الصحيح لذلك . ولذلك فالطفل المبدع هو طفل من بين الأطفال ولكن يحتاج من يكتشفه وينميه .

الطفل المعوق :

قد نجد من بين الأطفال طفل معوق . وقد تكون هذه الإعاقة بصرية ، أو حركية (شلل الأطفال) أو عقلية (تخلف زهني) أو سمعيه (صم وبكم)، أو أي إعاقة أخري ...

وقد يكون فيه إعاقات بسيطة مثل إعاقة صعوبة التعلم أو نقص الذكاء ، وقلة الانتباه وكلها صعوبات تميز الطفل المصاب بها عن غيره .

فإذا قدر الله ووجد طفل من هذه الإعاقات السابقة فاعلم أن لهذا الطفل شعور وانفعالات مثل الطفل العادي ولكن قد تزيد نسبة الإحساس بالعجز فقد

ينعكس ذلك بالتعويض وقد يكون هذا التعويض على شكل عدوان موجه نحو الآخرين أو نحو الذات .

ولذا يجب أن نعامل الطفل المعوق معاملة خاصة مع أسفاره بأنه مثل أقرنه وتوفير له الوسائل التعليمية التي تعوض نوع الإعاقة عنده ومحاولة مشاركته مع المجتمع واصطحابه إلي المتنزهات والأماكن العامة وعدم إشعاره بأنه أقل من الآخرين وتحمل بعض التصرفات التي تحدث منه كرد فعل عكس منه بالإحساس بالعجز ومحاولة التعبير عن نفسه ورفض الواقع .

ويوضح كرتشفلين أن التوتر المتزايد والناتج عن الإحباط الدائم عادة ما ينفس عن نفسه بالأفعال العدوانية التي يبدأ على الأقل من الإحباط تهدئه وقتية ، وقد يأخذ العدوان شكل إحباس الغضب ، وأفعال متصفة بالتهيج والضعف والحركات الجسمية الموجهة ضد الأشياء أو الناس، وكذلك السباب اللفظي ، والتشهير ، والافتراء ، والكذب ، واختلاق العنف والتهييج[1] .

الطفل المشكل :

إذا كانت سن الحضانة تعد من المراحل التي لا يوجد فيها مشاكل جوهرية ولكنها ما هي إلا اضطرابات سلوكية قد تنجم عن سوء المعاملة وفي الغالب تعود إلي عدم إتباع الخطوات التربوية السابقة ولم يتم مراعاة طبيعة كل مرحلة عمرية .

---

(١) كرتشفلين ، سيكولوجية الفروق في المجتمع ص ٢٥٠ ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٤ .

ومن أبرز المشكلات السن تحدث في هذا السن هي التبول اللاإرادي ، والكذب، والسرقة، والخوف الشديد، عدم وجود النظام، والانطواء... والعديد من المشكلات الأخرى التي يتم عرضها في جزء قادم من هذه السلسلة موضحاً فيه طبيعة الاضطراب وأسبابه وشيوعه ومقترحات للعلاج والوقاية .

تقييم الطفل في مرحلة الحضانة

فيما يلي استبيان يوضح بعض البنود التي يجيب عليها كل من يقوم على تربية طفل في مرحلة الحضانة ليضع نفسه على ميزان التربية الصحيحة ومن ثم يتسنى له تقييم نفسه. فإذا كنت موافق على البند فاختار الإجابة (نعم)، وإذا كنت غير موافق فاختار الإجابة (لا)، وإذا كنت متردد فاختار الإجابة (متردد).

م	البنـــد	نعم	لا	متردد
١-	هل تجيب على أسئلة ابنك بهدوء وإقناع ؟			
٢-	هل تستوعب كل تصرفات ابنك الغير طبيعية ؟			
٣-	هل تتابع ابنك في تعليم مبادئ الإسلام ؟			
٤-	هل ابنك ينتسب إلي حضانة مناسبة ؟			
٥-	هل تتابع ابنك فيما يدرس أو يحفظ ؟			
٦-	هل تهتم بسرد الحكايات والقصص المفيدة لابنك ؟			
٧-	هل تستعمل معه ألفاظ لائقة ومهذبة ؟			
٨-	هل تتحري دائما الصدق مع ابنك ؟			
٩-	هل تصاحب ابنك وتأخذه معك في التجمعات الكبيرة؟			
١٠-	هل تلعب معه وتشاركه في السمر ؟			
١١-	هل تتجنب عقاب ابنك بدنيا ؟			
١٢-	هل تشارك ابنك في بعض التمارين الرياضة ؟			
١٣-	هل تهتم بأن يكون الوجبات الغذائية لابنك كاملة ؟			
١٤-	هل تجتهد في أن يكون في البيت القدوة الصالحة لابنك؟			

م	البنـــد	نعم	لا	متردد
١٥-	هل تحاول معرفة ميول ابنك ومواهبه ؟			
١٦-	هل تدعوا لابنك بالخير والصلاح ؟			
١٧-	هل تمنع حدوث الغيرة بين أولادك ؟			
١٨-	هل تخرج في رحلات طويلة مع أولادك ؟			
١٩-	هل تحاول فهم مشكلات الأبناء وكيفية حلها ؟			
٢٠-	هل تعلم أن ابنك أمانة وأنت راع عليها ؟			

ويتم تصحيح هذا التساؤلات فإذا كانت الإجابة (نعم) يأخذ الفرد درجتين، وإذا كانت الإجابة (متردد) يأخذ الفرد درجة واحدة ، وإذا كانت الإجابة (لا) لا يأخذ الفرد أي شئ .

وبعد ذلك تجمع الدرجات وإذا حصل الفرد على أقل من ٣٥ درجة فإنه مقصر في العديد من الجوانب في تربية الطفل ويجب مراجعة نفسه وتعديل ما فرط فيه حتى يتم تنشئة الطفل على أحسن وجه وبخير طريقة .